اسبوع عمر طاهر

يوليو 2020

رئيس التحرير: حسام مصطفى إبراهيم

نجم الجيل

.....السيناريست والكاتب محمد هشام عبيه

لا، السطور القادمة ليست عن تامر حسني، هذا الملف كله بالأساس احتفاء بعمر طاهر، فما دخل تامر بالأمر؟

وعمر- في ظني وبعض الظن حلال كما تعلم- بالنسبة لجيلي (ذلك المولود في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينات) هو الفنان والأَلْفَة لأسباب كثيرة، منها (فاضي نعد؟) الموهبة الأصيلة كطين سوهاج، والغنَى المعرفي والتنوع الثقافي، وزملكاويته المفرطة، وافتنانه بطواجن البرنس، وحمقته لما يراه حقًا ولو على رقبته، وشهامته الزاعقة التي تستشعرها في كتابته وسلوكه الشخصي مع محبيه دون جهد، وهي شهامة أظنها خليطًا من عِرقين فريدين؛ الصعيد والفن. وإخلاصه الحقيقي للكتابة، وهو الإخلاص الذي يجلب لصاحبه عادة الدخول في معارك ليس أصعبها تلك اللي

يُرفع عليه فيها "شومة" و"نبوت"وإنما تلك التي تجعله يدخل في أحاديث عسيرة مع النفس بخصوص ما إذا كان عليه أن يستمر في ذلك الطريق "الواعر" أم عليه أن يستريح؟ ولعلك عرفت إجابة السؤال من استمرار وجود عمر في الطرق الوعرة دائما. (أيوه اللي تلاقيها دي على الشمال كده)!

متى قرأت لعمر أول مرة؟

الذاكرة مثقوبة بحكم السن والحياة اللذيذة، قد لا أتذكر بدقة السنة، لكني أستعيد الأجواء، لا بد أن ذلك كان في نهايات التسعينيات وأنا استقل القطار من شربين مدينتي الصغيرة الغافية على نهر النيل تغسل شعرها لسبب ما، متجهًا إلى المنصورة من أجل الذهاب إلى الجامعة، قبل أن أزوغ وأقرر الانفراد بنفسي على كازينو الجمهورية المطل على النيل (برضه بالعند في إثيوبيا) وأضرب ساندويتشات فول وكباية شاي لأقرأ.

قرأت اسم عمر لأول مرة إذًا في الدستور (الإصدار الأول) أو الجيل (الجريدة التي ظهرت في أعقاب غلق الدستور عام 1998 واستهلمت روحها وناسها قبل أن تغلق بدورها لاحقًا)، لكني أذكر جيدًا أني "اتكيّفت" من هذا الجدع عندما قرأت كتابه المدهش (اللي مش شبه حاجة اتكتبت قبل كده) شكلها باظت عام 2005، وحينها كنت قد هاجرت إلى القاهرة لاهثًا وراء أحلامي الصحفية الكبرى ومن يوميها وأنا بلهث لغاية دلوقتي!

وقتها كان "شلكها باظت"، قد تحوَّل إلى ظاهرة في عالم الكتب، حتى إني ما زلت أعتبر-إن كان من حقي الاعتبار بعد إذنك يعني- أن كتابي عمارة يعقوبيان لد.علاء الأسواني (2002) وشكلها باظت لعمر طاهر (2005) شكَّلا نقطة تحول كبرى

في صناعة النشر في مصر، قبلهم في سنوات التسعينيات كانت الكتب (باستثناء روايات مصرية للجيب وبعض الكتب المثيرة للجدل السياسي أو الديني) توزع بعض مئات أو عشرات من النسخ، وبعدهما تغيرت قواعد النشر، وظهر مصطلح الأكثر مبيعًا بما (له ما له، وعليه وما عليه)، بل واستمرت سنوات ظاهرة الكتب الساخرة تقليدًا أو نسخًا -بائسًا في أحيان كثيرة- لكتابات عمر طاهر، فكان أن تفتحت كتب خرج منها ياسمين وريحان، وأخرى انفجرت كبالوعات الصرف الصحي في حي الأسمرات (قبل تطويره طبعًا استر عليّا).

ميزة عمر الكبرى أنه تجريبي لكنه يفعل ذلك على الأرض وليس وهو معلّق في السماء، فهو لا يحب أن يسير على السطور الموضوعة، تجده يشت فنًا بين الحين والآخر، بل ربما للدقة فإن الأصل عنده التمرد على السائد، لكن دون أن يعني ذلك أن يسوق الهبل على الشيطنة. هو متمرد ومجدد في الكتابة وبلا شك، وأي مؤرّخ منصف لحركة الأدب والكتابة في السنوات الخمس والعشرين الأخيرة، لا بدّ أن يضع عمر في مقدمة مجدّدي فن الكتابة الأدبية والصحفية في مصر، هل تعتقد أن هذه مجاملة من رجل – اللي هو أنا- لواحد صاحبه -اللي هو عمر-؟ والله براحتك. لكن هذا رأيي الذي يحتمل الصواب ولا يحتمل الخطأ (أيوه زي أي مسؤول في البلد دي.. اعترض بقى).

وبما أننا أصحاب -زي ما قلت في السطر السابق- فإني أتذكر جيدًا متى التقيته لأول مرة.

كان ذلك في كافيه كوستا في شارع جامعة الدول العربية في النصف الأول من عام 2005. كنت حينها أعمل محررًا في موقع شبابي صاعد واعد (ولهذه الأسباب

بالذات أُغلِقت أبوابه) اسمه بص وطل، وطلبت من عمر إجراء حوار معه على خلفية نجاح كتاب شكلها باظت الفائق، وافق بجدعنة معتادة ودون سابق معرفة، في وقت كان كثيرون يضحكون عندما أخبرهم باسم الموقع قائلين في استفسار لا يخلو من تهكم (بص وإيه؟)، وحينما كنا نُجري الحوار تلقيت اتصالًا من الأستاذ إبراهيم عيسى (وقد كنت حينها أتعاون من الخارج مع جريدة الدستور في إصدارها الثاني) ليكلفني بكتابة موضوع ما أو يعاتبي على كارثة ما، وعندما أخبرته -بلا أي سبب منطقي- أني جالس برفقة عمر، تهللت أساريره وحادثه بتلقائيته المعهودة ليخبره أنه يبحث عنه بدأب منذ أسابيع، وقد فقد رقم هاتفه، وأنه يطلب منه كتابة صفحة ساخرة كاملة في الدستور، وحينما أغلق عمر الاتصال نظر لي معاتبًا بأن لساني الفالت ورَّطه في كتابة 2000 كلمة كل أسبوع مقابل 500 جنيه في الشهر على أكثر تقدير!

هل أقول إني كنت سببًا في أن يعود عمر ليكتب في الدستور في إصدارها الثاني؟ لأ طبعا، أزعل منك، لقد كان ذلك مخططًا ومرتبًا من قبل، وكنت فقط عامل التحويلة في السنترال، أنا أخبرك فحسب أني كنت شاهدًا على هذه اللحظة المهمة لأن مسيرة عمر في الكتابة في الدستور ثم التحرير (ولاحقًا في الأهرام) تشكل ملمحًا أساسيًا في تناوله للشأن العام في السنوات ما بين (2005-2016)، وهي تجربة تصلح لقراءة شائقة لتاريخ مصر السياسي والاجتماعي ومن ثم تحديد مساحات حرية النقد والالتفاف حول الخطوط الحمراء وكيفية مناوشة "المفترسين" الجالسين في مناصب نافذة سياسية واجتماعية في هذه الفترة، والخروج من كل هذا الهم والسواد بابتسامة وضحكة وأفكار تدور في الرأس طويلًا.

ولعل غرضي الحقيقي من هذه القصة بالذات أن أخبرك بأن عمر طاهر كان أول من عزمني على كابتشينو كوستا اللذيذ. ومن يومها صرتُ مدمنًا له في "كوب من الورق"، كما شاهدت عمر يطلبه بخبرة شرّيب متمكن!

وإذا كنت تستكتر على عمر لقب فنان الجيل، فتعالى نحسبها بالورقة والقلم، فأبو رقية، من أوائل من ترجموا روايات الكاتب البرازيلي فائق الشهرة باولو كويلو للعربية، (على نهر بيدار جلست وبكيت) سنة 2002، بل لعله كان أول صحفي مصري (وربما عربي) يسافر البرازيل ويجري حوارًا مع ذلك الكاتب العابر للقارات واللغات (إذًا هو مترجم)، ثم إنه كتب ويكتب الشعر اللي بيتباع في كتب والشعر اللي بيتغني في أغاني (إذًا هو شاعر)، ثم إنه كما لا بدّ أنك تعرف صاحب طريقة في الكتابة الاجتماعية والسياسية الساخرة وله في ذلك شيء وشويات، وكتب طُبع منها عشرات الطبعات الأصلية والمزورة (إذًا هو كاتب "بلاش موضوع ساخر دي عشان بتزعله بعد ما ابتذلت")، وقد حشد خبراته الصحفية الميدانية الموزَّعة في تجارب ملهمة في (نص الدنيا) و(الدستور) وقدراته على البحث وتقليب التاريخ، ليقدم كتابًا فريدًا هو مزيج من التاريخ الاجتماعي والتحقيق الصحفي المعمق (صنايعية مصر) إذًا هو (صحفي)، كما أنه كتب أكثر من فيلم كوميدي من اللي بيضحكوا بجد مش أفلام توصف بالكوميديا، بينما الرخامة والسماجة فيها تتوزن بالكيلو، بل وإن فيلم مثل (طير إنت)، أصبح من أيقونات كوميديا السينما المصرية في آخر عشرين سنة على أقل تقدير، إذًا هو (كاتب سيناريو) دعك من أنه مذيع راديو لا يظهر من أجل استقبال رسائل الـSMS وليقول (نسمع الأغنية الجاية ونطلع فاصل)، وإنما ليقدم محتوى إذاعيًا حقيقيًا، ثم إنه له في التقديم التليفزيوني

علامة بارزة تعرف بـ(وصفوا لي الصبر) الذي فيه شيء من "وصفات الجدات"، إذ تزاد أصالته وتفرده بمرور الوقت على عرضه ومشاهدته. آه.. نسيت.. هو روائي أيضًا، (كحل وحبهان) نموذجًا.

إذًا نحن أمام شاعر وكاتب وباحث وصحفي وروائي وسيناريست ومترجم ومقدم برامج إذاعية وتليفزيونية.. نعم.. أيوه.. إذا لم يكن الشخص الواحد الذي يجمع كل ما سبق فنانًا.. وفنان الجيل كمان.. فماذا عساه أن يكون عمر طاهر إذًا؟

سامعك يا اللي بتقول رائد فضاء.

أن تكتب عن عمر طاهر

..... الكاتب الصحفي محمد فتحي

العام 1999.. كان (المحمول) اختراعًا جديدًا لحس دماغ الناس.. تصنيفًا لمن يمسكه هو تصنيف الغني والفقير، القوي والضعيف، صاحب النفوذ وصاحب الستر، لكن في الصفحة الأولى لجريدة الجيل التي صدرت بعد إغلاق الدستور.. في الصفحة الأولى يكتب عمر طاهر عن سعر المحمول وماذا يمكن أن يفعل بنا، ويقدم لوحة فنية يقارن فيها السعر بمقدم شقة عمنا حمدي عبد الرحيم، ويقارنه بكام مرة غسيل كلى، وكام علبة سجائر، وكام سفرية إلى الخارج للفسحة، وكام مصاريف مدارس، وغيرها وغيرها من تفاصيل حياتنا اليومية.

كنت في السنة الثالثة جامعة أدرس الصحافة، وليس لديّ من المال ما يسمح لي بشراء المحمول الذي يعادل كسوة الصيف والشتاء من جولدن مان هاوس عشر

سنوات قادمة، لكنه يسمح بشراء الجريدة الأسبوعية التي كانت نافذة مختلفة يكتب فيها بلال فضل وعمر طاهر وحمدي عبد الرحيم وأكرم القصاص الذين أسسوا بهذه التجربة العظيمة التي لم يلق عليها الضوء جيدًا صحافة من نوع آخر وكتابة شعبية راقية إن جاز التعبير مستفيدين من سنوات قضوها في مدرسة الدستور (الأولى) مع إبراهيم عيسى..

لكن اسم عمر طاهر كان مألوفًا أكثر في مجلة نص الدنيا، تجربة سناء البيسي العظيمة التي قدَّمت للصحافة رئة جديدة في التسعينيات. عمر في نص الدنيا كان اللاعب رقم 10.. فاكهة المجلة.. من الصعب توقع ما سيكتب عنه في العدد القادم.. يمكنه أن يكتب عن البورصة: "ادِيني بورصة تانية".. ومن الممكن أن يكتب عن رأيه في حفل عمرو دياب الأخير في الاستاد.. وفي العدد التذكاري العظيم الذي كانت تصدره المجلة سنويًّا في عيد ميلادها تجده مصطحبًا علاء ولي الدين من أجل إجراء حوار مع أحمد الهوان الذي عرفناه بجمعة الشوان. كان عمر طاهر مثلًا أعلى لكثير من أبناء جيلي، وأنا منهم، وكنا نظنّه وبلال فضل من الآلهة والأساطير، ونفترض أنه وعمر كل منهما يتعدى الأربعين فإذا بهما في بدايات العشرينات!

سعيت للتعرف إلى عمر في هذا العام نفسه، حين أخبرني صديقي ياسر حماية أنه يتدرب في نص الدنيا، "إنت فين يا ياسر؟" "أنا ف نص الدنيا دلوقت".. "عمر طاهر عندك؟" "آه جنبي أهه".. "طب اديهولي".

مكالمة لم تتعدَ ثلاث دقائق على التليفون الأرضي فتحت أبواب صداقة قوية مستمرة إلى يومنا هذا. تواضع من لا يعرف قدره، أو من يستغرب من إطراء يخجله حتى

الآن، وبساطة في الحديث عما يفعل وكأنه "نفحة" و"جت كده" و"الحمد لله والله إنه عجبك".

مكالمة اتفقنا بعدها على لقاء ليس معي وحدي بل مع "شلتنا" آنذاك في مقهى الندوة الثقافية في باب اللوق التي كنت أسمع عنها ولم أذهب إليها بعد، وفي يوم اللقاء أهداني عمر ديوانه الأول "مشوار لحد الحيطة" الصادر عن شرقيات بتوقيعه الشهير الذي يصنع فيه من حرف العين وجهًا مبتسمًا، وخطه المرسوم بعناية، ومحبة تستشعرها من كل ما ينطق به في كلامه.

وفي اليوم نفسه حضر بلال فضل وسهرنا جميعًا نحتسي الينسون والسحلب والعناب ونستغرب أنهما لا يدخّنان أو يشربان الشيشة كديدن الفنانين وكده!!

كان من أجمل أيام عمري، من أكثر الليالي التي ضحكت فيها في حياتي، من الأيام التي جعلتني أحب هذا العالم، حكايات عن كل شيء، قراءات، شعر، غناء، ذكريات، نصب، موضوعات صحافة، حوارات مع شخصيات عظيمة اتضح أنها ليست كذلك بالمرة، وكواليس، وضحك من القلب..

في هذا اليوم ألقى الله في قلبي محبّة عمر طاهر الذي أصبح يقابلنا كثيرًا، ومنذ هذا اليوم صرنا أصدقاء.. ويهديني عمر شريط فيديو عليه حلقات (هادي وفادي) الكوميدية التي كتبها للفضائية المصرية التي ينعزل فيها أحد أبطاله مكتئبًا وفي حالة رثاء في الذكرى السنوية لاحتساب هدف حسن شحاتة الصحيح في الأهلي أوفسايد!

بيني وبين عمر ذكريات يصعب حصرها، ومواقف تاريخية، بل وأفضال أيضًا..

عمر يرشِّحك للعمل دائمًا لأنك شاطر وليس لأنك صاحبه، ومن الممكن أن يقول بمنتهى السلام النفسي "فلان يقدر يعمل ده أحسن".. أو يدعمك حين يعرف أنك تحتاج إلى هذه الفرصة التي لا يتركها تذهب إلا بعد أن يضمن أنها وصلت إلى من يستحقها ممن يعرفهم..

يرشّحنا عمر لطارق نور "أنا وأشرف توفيق" لكتابة نشرة أخبار الفراخ في بدايات القاهرة والناس وكانت من أعلى المستحقات التي حصلنا عليها آنذاك..

حتى في حالات الزعل، حتى في حالات المقاطعة أحيانًا التي لم تجعله مثلًا يدعوني لفرحه "فرصة برضه الواحد يقطَّمه شوية" كان عمر حاضرًا حضورًا مختلفًا.. متجليًا بعبارات تاريخية لا يمكن نسيانها..

وفي حالات التحدي كان عمر يدخل المعارك هادئًا..

في إحدى ورش الكتابة لمسلسل سيت كوم ذهب عمر للاجتماع، وسأل عمرو سمير عاطف عن سعر الحلقة وكيف يقسم؟

عمرو سمير عاطف من أجمل الناس الذين يمكن أن تتعامل معها في ورش الكتابة، ووقتها قال عمرو كذا للكاتب، وكذا للهيد رايتر لأنه يُجري تقفيل الحلقة لأنها مهما كانت لا تصل إلى الدرجة التي يرغب فيها ولذلك الفلوس متقسمة كده..

سأله عمر وقتها: ولو جت مش محتاجة حاجة خالص؟

ليرد عمرو: بياخد الفلوس كلها.. لأن الهيد رايتر مابيحطش فيها خط وأنا في الآخر مش سمسار هاخد نسبة.

ابتسم عمر وذهب.. مر يومان.. أرسل الحلقة.. قرأها عمرو.. ابتسم..

ولم يضع فيها خطًّا.. وكان حق الحلقة بالكامل من نصيب عمر الذي لم يكرر التجربة!

يختصر بعضهم عمر طاهر في كتاباته الساخرة الناجحة التي أسست لخط جديد في الكتابة صنع منه كُثر برامج وكتبًا دون الإشارة إلى كونه الملهم الأول لهم، وصاحب نقطة النور التي نظر الجميع إليها واتجهوا ناحيتها، لكن تجربة عمر أكبر وأعمق.

عمر الصديق الذي أثر في كُثر يصغرونه سنًّا وصادقهم لتكون سهراته معهم، يُسمعهم قصائده الجديدة قبل نشرها، ويحكي لهم عن أحلامه دون أن يصادر على أحلامهم التي كانت في طور التكوين، ويصطحبهم في سيارته إلى عوالم وسط البلد التي لا تشبهه لكنه يتعامل معها في سلاسة ويحب تفاصيلها ويراها عالمًا خصبًا لقصيدة، أو تجربة، أو موضوع صحفي، أو مقابلة أصدقاء حقيقيين يجد نفسه معهم بعيدًا عن المدّعين وأجواء فناني وسط البلد بالاستريوتايب الشهير الذي لا يختلف كثيرًا عن الحقيقة.

فتح عمر بيته ومكتبته لنا.. أطلعنا على أسراره وقصص حبّه وأطلعناه على ما ظننا أنها كذلك.. فتح لنا قلبه.. فتح لنا نوافذ على حياة أخرى لم أكن شخصيًّا أعلم عنها كثيرًا.. سهرات العيد للصباح الباكر في فيلم ميدنايت وعشوة في حبايب السيدة وصلاة الفجر وتوصيلة مجانية بسيارته.. جلس معنا على السطوح في بيت عُمر مصطفى ملتقى الأحباب وفي هذه الأثناء قررت أن يكون ابني الأول اسمه عمر.. وقد كان.

عمر الصحفي.. الرجل الذي سافر وأحب السفر والتقى باولو كويللو وأجرى معه حوارًا رائعًا وترجم له روايته (بالقرب من نهر بيدرا جلست وبكيت).. كان عمر - ولا يزال- غير مهتم بكل ما يجري حوله، وكل ما يتصارع عليه الآخرون بقدر اهتمامه بالطريقة التي سيتناول بها الأشياء.

معالجته للأمور في الكتابة.. ربما كانت هذه فلسفة عمر في حياته التي يتعامل فيها مع تفاصيلها بوصفها مادة كتابة جميلة سيكتبها كما لم يكتبها ولن يكتبها أحد.. للدرجة التي جعلته يضع عنوانًا غريبًا لموضوع كتبه في المجلة وهو "شقيقتي في أحضان صديقي" ليكتب عن ليلة زواج شقيقته من أحد أصدقائه بمشاعر الفرح والارتباك لأخ تمر حياته كفوتومونتاج وهو ينظر إلى شقيقته التي ستنتقل إلى بيت آخر..

عمر "الكتّيب".. الكتابة الرائقة الراقية التي جعلت كُثر يُقبلون على شراء كتبه التي وضع بذرتها الأولى في تجربة جريدة (ضحك للدنيا) التي كان أحد أعمدتها، أو في تجربة "رصف مصر" في الدستور، صفحته المختلفة التي جاور فيها جلال عامر العظيم فإذا بصداقة رائعة وكتابة تجلي الروح كما يقولون، وحين يفكر عمر طاهر في الكتابة للأطفال يكتب بابًا لذيذًا بعنوان (هابي ميل).. كيف لا وهو الذي ينظر إلى حيث لا ينظر الآخرون..

حتى في اشتباكه السياسي، لم يكن عمر " يتشاجر" مثل كتاب كثيرين رأوا أن الكتابة في السياسة خناقة كبيرة، وأن الكاتب يصلح أن يكون مناضلًا، ربما لهذا من الصعب أن تجد اختلافًا حول عمر طاهر، إذ لم يضع نفسه في مكان أو موقف

ملتبس أو لا يشبهه، وتعامل بذكاء شديد وهو يمشي على حبل مشدود سقط منه كثيرون، لكنه عبره ببساطة وهو يضع يده في جيبه ويلقي قصيدة!

عمر الشاعر الذي يكتب قصائد مختلفة، ويلقيها أمام عمّنا أحمد فؤاد نجم الذي كان -رحمه الله- يشتم من يحبه ويعجبه شعره، وكم من شتائم تلقاها عمر أمام أعيننا لا سيّما وهو يقول

"جرح البنت أداويه بالبنت وإبرة بنج ما تهزمنيش"، وشخصيًّا أرى (الخريطة) أهم قصيدة كتبها عمر، وهي خريطة جيل بأكمله.

عمر البيست سيلر.. صاحب تجربة تأريخ الواقع الاجتماعي والنفسي لجيل الثمانينيات.

الكاتب الذي وضع كلمة "زملكاوي" في البيست سيلر في زمن لم يكن يجهر أحد فيه بزملكاويته!

الكاتب الذي تغيّرت حياته بنفحات صوفية يجلس معها مريدًا في الزاوية التيجانية ليقدم قصص بنات النبي -صلى الله عليه وسلم- بأسلوب سهل ممتنع في كتاب راقٍ يمكنك أن تحكيه لأبنائك وتستفيد منه أنت أيضًا.

عمر السيناريست.. دعك من (سوبر هنيدي) الذي كان تجربة عظيمة بحق، ودعك أيضًا من (يوم مالوش لازمة) الفيلم الذي أعطى قبلة حياة مهمة لتجربة هنيدي في فترة من الفترات، لكن ركز لو سمحت على فيلمه (طير إنت) مع أحمد مكي.. أحد أجمل الأفلام الكوميدية التي يمكن أن تشاهدها حتى مع كون الفكرة الرئيسية مقتبسة.. هذا التمصير المرعب، وهذه الإفيهات والمواقف التي حكاها لنا وحذفتها

الرقابة أو حذفها المخرج.. عمر سيناريست مهم وشاطر جدًّا، ولو كانت حركة الإنتاج السينمائي في مصر في مسارها الصحيح لكان لهذا الرجل شأن آخر.

.. واحدة من التجارب otv عمر المذيع.. قدم عمر فقرات صحافة مهمة في قناة التي لم تكتمل لكن عمر أعطى لها مذاقًا مختلفًا، ثم كان لي شرف مصاحبة عمر من الكنترول في تجربته مذيعًا في قناة التحرير، وكانت حلقة عجيبة، لم أطلب فيها مصدرًا من مرشحي الرئاسة آنذاك للدخول في مداخلة مع عمر إلا ورحَّب من الوهلة الأولى قبل أن نختم الحلقة بذكر وابتهالات مع مصطفى عاطف في حلقة تاريخية -إن جاز التعبير- وللأسف لا وجود لها على اليوتيوب..

قدَّم عمر أيضًا برامج إذاعية بنكهة عمر طاهر.. وبطريقته، ولا يزال قادرًا على تقديم مزيد حين تستقيم الأمور.

عمر الإنسان..

ترى ما الذي يمكن أن أقوله عنه.. لا أعرف.. فقط.. شكرًا عمر طاهر.. شكرًا لأنك صديقي.

عمر طاهر.. اللي بيلقطها وهي طايرة!

..... الكاتب الصحفي محمد عبد الرحمن

مبحبش خالص الكتابة بـ"العامية"، بس بما إني بعتبر عمر طاهر "عمي" في الشغلانة، وبما إن عنوان المقال طلع معايا بالعامية، فنكملها عامية.

أول لقاء كان في مقر جريدة الدستور القديم من 25 سنة بالقرب من ميدان مصطفى كامل، غالبًا اللي كنا قاعدين عليها دي ترابيزة سُفرة مش ترابيزة مكتب، كان لقاء سريع، غالبًا هو نفسه كمان مش فاكره!

كنت في تانية جامعة رايح هناك بترشيح من نجم الجيل وقتها في كلية الإعلام بلال فضل، ما طوّلتش التجربة لأسباب لا محل لها حاليًّا، لكن بقى في ذاكرتي بعض مشاهد من بينها اللقاء الخاطف والسريع مع عمنا عمر طاهر.

كان هادي جدًّا وقاعد في سكون، وقتها كان ممكن يتفسر ده بإن كلنا جيل جديد وقاعدين قلقانين نعمل دوشة تزعل الأساتذة الكبار، الحوار كان مجرد تعارف، بس فضل اسمه في بالي على طول، ولما اتشهر ورجعت تاني للمشهد ده، حسّيت إن سكون عمر ما كانش يومها للأسباب اللي توقعتها، هو سكوت المتأمل المراقب اللي بيبص في السما يلقط الفكرة وهي طايرة ويدوّنها في ذاكرته ثم يحولها لكلام على ملف وورد.

أي صحفي اشتغل تحقيقات بيعرف يطلّع أفكار بسهولة، بس عمر ما كانش بيطلع أفكار صحفية زينا، عمر ممكن يحوِّل أي كلام بين اتنين لفكرة، أي صوت طالع من راديو سواء لمذيع أو مطرب لحكاية، عمر يقدر يربط بين خبر سمعه في نشرة الأخبار ومانشيت جرنال النهارده وكلمة قالها له بتاع الديلفري ويطلع منهم بكتابة يصعب على الكثيرين تفكيكها والوصول لبداية تفكيره فيها!

مرّت السنين، وكنت بتابع تحقيقاته المتميزة في مجلة نص الدنيا، كانت وقتها أكتر مطبوعة أسبوعية بنعتبرها منافسة لينا في مجلة صباح الخير، وهوب هوب هوب، قال لك ده فيه كتاب اسمه كابتن مصر مكسّر الدنيا، مليش قوي في القراية السريعة للكتب، قريت كتبه الأولانية متأخّر شوية، قبل ما أكون من أوائل اللي بيقروا كتبه الجديدة، بس فضلت متابع له ولأفكاره اللي بيلقطها وهي طايرة، وكان يوم ما ياخد مني جملة في مقال، أو يدعوني أدير ندوة أو حفل توقيع بمنزلة إضافة حقيقية لمعارفي الصحفية. (شايفين.. فيه جمل كده ما بعرفش أكتبها عامية).

أهم ميزة بيمتلكها عمر اللي البعض بيشوفه مزاجي ومتشدد أحيانًا في أفكار بعينها، أهم ميزة هو أنه ماشي دايمًا لقدام، بيجدد من نفسه ومن أسلوب كتاباته، ولسة قادر يلمس اهتمامات الناس ويعبّر عنها، وخسرانين كتير جدًّا حاليًّا إنه مش بيكتب مقال يومي ولا بيعمل برنامج إذاعي ولا بيقدم برنامج تليفزيوني، بس عزاءنا إنه غالبًا بيستغل الوقت ده عشان يلقط أفكار كتير وهي طايرة ويفاجئنا بيها، امتى وازاي؟

عمر طاهر بس اللي يعرف.

شخصية مصر

..... الكاتب الصحفي محمد الشماع

عندما طُلب من الموسيقار عمار الشريعي أن يذكر محمد عبد الوهاب بجملة قال: "كلما وصلت إلى منطقة جديدة في الموسيقى، وجدته فيها جالسًا".

هذا هو حالي -وربما كُثر مثلي- عندما يلهثون وراء فكرة أو منطقة مختلفة في صنعة الكتابة، فيجدون عمر طاهر قد وصل إليها وجلس فيها، وربما "ربَّع" قدميه، ليفكر في منطقة أخرى أكثر حداثة.

الابتكار صنعته، هو ذلك الشخص الذي تتدفق من رأسه الاختراعات تدفقًا يدهشك!

عرفته عبر السطور ورائحة المطابع، تأخر اللقاء الأول لكنه حدث، حدث بالقرب من النادي الذي يحبه ويشجعه، نختلف في هذا الأمر، ولكننا نتفق في الحب بجنون، فالشخص الذي لا يحب بجنون هو إنسان طبيعي، أما نحن فواجبنا ألا نكون طبيعيين!

نهض عمر ليصافحني، هكذا كان يفعل دائمًا مع الجميع، ابتساماته قليلة، وكذلك كلامه، فهو لا يحب الحشو والإضافات.

عملنا معًا، فهو ذلك المبدع الذي يحب أن يصنع الأشياء بيديه، ويستمع جيدًا لكنه يقرّر ما في رأسه.. هو باختصار "صاحب الكورة" بمعناها المبدع، وليس بمعناها الطفولي، وهو يعيد سير الأولين، فقد كان فريد شوقي شرير السينما ووحش الشاشة طيبًا في الحياة العادية، وكان إسماعيل ياسين لطاقة الكوميدية المتفجرة عبر أفلامه ثقيل الظل في حياته الطبيعية، وهكذا هو عمر الساخر الساحر في كتاباته، والجاد جدًّا في الحياة.

جمعتنا موائد طعام سخية، من الفول "وإنت طالع"، فهو من الأشخاص الذين تتمنى أن تأكل معهم، ويفكر في الطعام بعد كل منجز ولو صغيرًا، وكأنه مكافأة لتعب تلافيف مخه.

مؤسسو الود بيني وعمر طاهر كُثر: أولهم صديق طفولة كان يتتبعه في كل صحيفة أو مجلة يكتب فيها، وثانيهم روائي أربعيني زامله في إحدى المجلات.. يتحدث عنه بحب وود حقيقيين، وثالثهم صديق مبدع يشترك معه في "تراكات" الكتابة الممتدة إلى غايات ربما لا يعلمانها، لكنها مستمرة ومتنوعة.

يسألك دائمًا عن الكتابة، ويُشجِّعك بجملة مكتوبة أو مسموعة.. يقرأ باهتمام، ويعمل بكل الاهتمام.. هو شخصية جديرة بالمعرفة والإعجاب والحب.. هو شخصية لا تصادفها كثيرًا في رحلة الحياة العامرة بالناس. هو شخصية مصر التي ينبغي أن تكون.

الفضائى

..... الكاتب الصحفي محمد توفيق

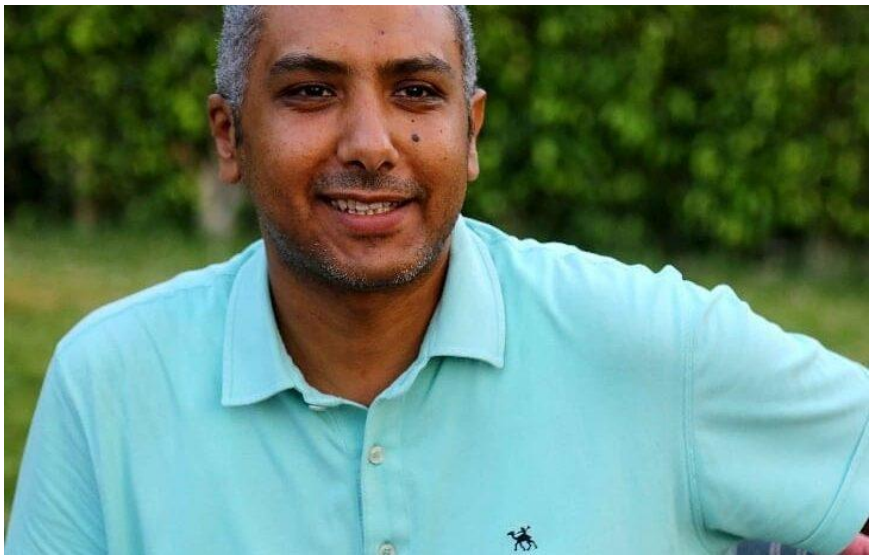

«فجأة وجد نفسه يعيش على سطح كوكب بمفرده، لم تكن أمامه خيارات كثيرة، فإما أن يقاوم ويبقى حيًّا وإما أن يندب حظه حتى يلفظ أنفاسه الأخيرة، لكنه اختار المقاومة والاستمتاع بالحياة والبحث عن سبل العيش فوق كوكب لا يوجد به كائن حي سواه، وبدأ ضبط إيقاع حياته الجديدة، وخلق عالم فريد، واستعمر الكوكب المُعادي للحياة، وزرع أرضه، وجعل الموسيقى تنتشر في أرجائه، بل واستطاع أن يجد طريقة للتواصل مع سكان كوكب الأرض عبر جهاز صغير، ويبلغهم أنه ما زال حيًّا، وظل متفائلًا، لم يقنط، ولم يجزع، ورغم قسوة التجربة فإنه جعل منها مصدر إلهام، وطاقة إبداع».

هذا ما فعله بطل الفيلم العالمي «المريخي»، وهو بالضبط ما يفعله «عمر طاهر» دائمًا!

لذا حين شاهدت الفيلم تذكرته، كونه واحدًا من رواد الفضاء الذين يبحثون عن الجديد والمختلف والأكثر دهشة وبهجة وتفردًا، فهو يمتلك كثيرًا من سمات رائد الفضاء، فهو شجاع يبحث عن تغيير الذوق العام لكنه لا يعاديه، وانطوائي لكنه لا يستطيع العيش دون محبة الآخرين وآرائهم، ويصعد إلى المريخ بأفكاره لكنه يحلم أن تخدم سكان كوكب الأرض، وتُغير حياتهم.

كان يمكنه اختيار الطريق السهل الذي سبق تجربته، واختبره كُثر، وعرفوا نتائجه، وأكدوا صلاحيته للسير والنجاح والشهرة والنجومية، لكن «عمر» لا يبحث عن هذه الأشياء فحسب، وإنما يريد أن يبتكر مفهومات جديدة لها، فهو يهوى السير في الطرق التي لم يمر بها أحد قبله، ويود أن يستكشف طريقًا جديدًا للنجاح، ويتمنى أن يكتب بلغة لا يكتب بها سواه، شريطة أن تصل إلى قلوب الناس وعقولهم، فهو لا يكتب إلا إذا كان المسرح ممتلئًا، لكنه في الوقت نفسه يكتب لنفسه أولًا.

بدأ «عمر» حياته الصحفية بمجلة «نصف الدنيا» وسافر إلى عديد من الدول، وأصدر خمسة كتب، منها أربعة دواوين شعرية، ورواية ترجمها لباولو كويلو، وذلك حتى عام 2005.

وبعد عام واحد أصدر كتابه الساخر الأول «شكلها باظت»، وحين ظهر الكتاب كانت سوق الكتب راكدة، وأسماء الكتاب الكبار وحدهم تتصدر واجهات المكتبات، وكان

عدد الناشرين محدودًا، لكن الكتاب حرَّك المياه الراكدة، وأحدث ثورة في شكل الكتاب، وخلق جمهورًا جديدًا وكبيرًا، وزاد حجم الجمهور في كتابه التالي «كابتن مصر»، وصنع «عمر» لنفسه جماهيرية خاصة، لكن أظن أن أكثر عمل بذل فيه «عمر» جهدًا كبيرًا هو سلسلة مقالاته عن «صنايعية مصر».

«عمر» فتح الباب خلفه لعدد كبير من الكتاب الساخرين، بعضهم نجح وواصل وبعضهم لم يكن يدرك الفرق بين السخرية والكلام الفارغ، لكنه لم يكن وحده السبب في صناعة طوفان الكتابة الساخرة، فهناك آخرون، أبرزهم صديقه «بلال فضل» بمقالاته في جريدة «الدستور» حين كان الأستاذ «إبراهيم عيسى» رئيس تحريرها، فقد جعلا -«بلال» و«عمر»- بنجاحها اللافت بعضَ الناس يظنون -وبعض الظن إثم- أن الكتابة الساخرة سهلة وبسيطة ولا تحتاج إلى جهد أو علم أو لغة عربية!

ما فعله «عمر» هو بالضبط ما فعله العم «محمد عفيفي» حين فضَّل أن يذهب بعيدًا عن الطريق الذي شقَّه محمود السعدني وأحمد رجب، وكلاهما كان ملء السمع والبصر، لذا أظن أن «عفيفي» هو الأقرب إلى قلب «عمر»، لأن كليهما أراد أن يصنع طريقًا مختلفًا، وقناة موازية، وسِكة جديدة، وقد كان لهما ما أرادا.

«عمر طاهر» يعشق التفاصيل، وأحيانًا يعيش من أجلها، ويدقق في ما يفعل، وينفعل بما يكتب، ويهوى الأضواء الخافتة، ونجوم الظل، فهو يحب من يشبهونه ويشبههم، ويكتب من أجلهم، وقد يهتم برأي طفل صغير ويتجاهل رأي كاتب كبير، فالمعيار لديه هو صدق الرأي وليس صاحبه!

عمر طاهر.. إيه الدماغ ده!

..... السيناريست والكاتب أشرف توفيق

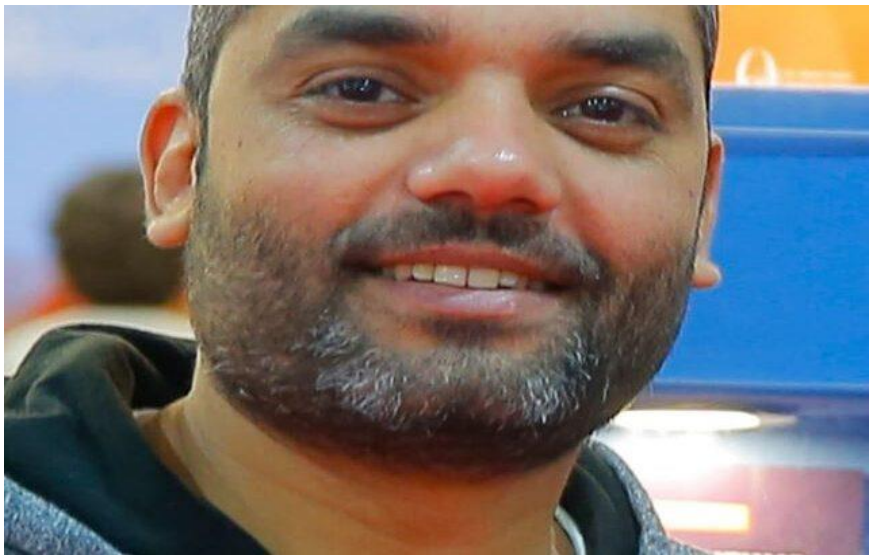

"إيه الدماغ ده!"

كان هذا رد فعلي عندما قرأت موضوعًا ساخرًا لعمر طاهر في صفحة كاملة بجريدة "اضحك للدنيا"، وكانت "اضحك للدنيا" تجربة ساخرة ثرية جمعت عديدًا من نجوم الكتابة الشباب في ذلك الوقت، وبزغت أسماء بعضهم في سماء الكتابة بعدها إلى الآن، وكنت أكتب بها بعض الموضوعات القصيرة مراسلًا دون اسم قبل أن أنتقل إلى القاهرة.

كان عمر طاهر مختلفًا، الزاوية التي يرى منها الأشياء، والأفكار الألمعية التي تتفجر سخرية وتداعب ذكريات كل منا و"تخربش" تساؤلاتنا وحيرتنا وجهلنا

الطفولي، لنكتشف أنه معنا على الخط نفسه، لا يكتب بصيغة الخبير اللوذعي، وإنما بصيغة زميل الحارة والتختة والصياعة والعبط.

جمع عمر وقتها موضوعاته في كتابه الساخر الأشهر "شكلها باظت" الذي أحدث ثورة في الكتابة الساخرة، وظل تحت لافتة "الأكثر مبيعًا" سنوات وسنوات، وأعتقد أن عمر كان المفجِّر الأول لثورة الكتابة الساخرة الشبابية بعد بداية الألفية.

قلّده كُثر ونحته آخرون، والتحق بالمدرسة الساخرة -للأسف- من لا يستطيع أن يكتب جملة عربية صحيحة، ولكن في وسط هذه المعمعة بمبدعيها ومدّعيها ظل عمر طاهر في مكانته الأثيرة المستحقة لدى قُرائه.

إذا بحثت عن سر تفرده فهي "الفكرة".. أستاذ في ابتكار الأفكار الجديدة، حتى إن اضطرته الظروف ليكتب في موضوع مستهلك، ثق تمامًا أنه سيفاجئك بالزاوية المختلفة التي سيطرح بها فكرته، فهو متجدد باستمرار لم يكتف بنجاحه في ألبوماته الساخرة، ولا في دواوينه الشعرية البكر، فاحتال على موهبته فأصبحت كالصلصال بين يديه يشكّلها كيف يشاء، ليصدر كتبًا تحتوي على مقالات سياسية، ومقالات اجتماعية، وسير دينية، وبروفايلات شخصيات عامة مؤثرة منسية، وسير غنائية، وغيرها وغيرها، حتى وصل مؤخرًا إلى الرواية.

عمر طاهر من القلائل الذين يتشبثون بتحقيق المعادلة الصعبة: الجمهور والنقاد.. الآلاف من جماهير القراء يتابعونه ويثقون في آرائه، وكثير من النقاد والكُتاب الكبار يكيلون المديح لموهبته وجهده وإصراره وبحثه الصحفي الدؤوب وجودة ما يكتب.

الأمر مرهق بالتأكيد ويفهمه أهل الكتابة، خصوصًا إذا أضيف إلى المعادلة عامل آخر وهو رضا الكاتب نفسه عن كتاباته، ولكن عمر يحقق المعادلة ببساطة مع كل كتاب، ويحقق النجاح تلو الآخر، خصوصًا في إصداراته الأخيرة التي نضجت فيها شخصيته أكثر، ونوَّع من مؤلفاته، ووضع فيها خلاصة تجاربه وفلسفته.

يهتم بعض الناس بتصنيف كتابات عمر طاهر، واستحقاق اسمه لوضعه بين الكتاب المبدعين المعروفين، ولكنني أقرأ لعمر ولغيره دون أن أهتم بتصنيف ما أقرأه له. أحاول أن أعيد الأمور إلى نصابها وأن يكون الفن عمومًا سبيلًا إلى البهجة والسعادة والراحة والجمال و"الانبساط"، وأشهد أن معظم كتابات عمر طاهر تعطيني هذه الجرعة بعد الانتهاء منها، وخصوصًا مؤلفاته الأخيرة.. وهذا يكفيني ويزيد.

أكتب هذه الكلمات البسيطة في عيد ميلاد عمر طاهر؛ لأشترك مع كثير من قرائه ومحبيه وأقول له "كل سنة وإنت طيب يا أبو رقية.. سنين جاية عليك كلها نجاح وتحقيق أحلام وأفكار كتير حلوة.. و"عرابين" مشروعات كتير بقى الفترة الجاية عشان بقت ناشفة قوي"!

كيف دلّني عمر طاهر على الطريق

..... الروائية نورا ناجي

أحب فعل الكتابة ومن يمارسونه، الكُتّاب بالنسبة لي مثل نجوم الفن لدى المراهقين والمراهقات، لو كان بإمكاني طباعة صورهم على بوسترات ضخمة ولصقها على حيطان غرفتي لفعلت.

عمر طاهر بالتأكيد من بين هؤلاء الذين سأحب أن أعلق صورهم على حائط بيتي.

لكن اليوم لا أريد التحدث عن عمر الكاتب، فعلتها كثيرًا من قبل مع كل كتاب يُنشر أو حتى منشور جديد يكتبه على فيس بوك، أستعيد جملة دكتور أحمد خالد توفيق - رحمه الله- عنه وهو يقول: "عمر طاهر لديه الكثير ليقوله" وأتأكد منها، لكن الذكريات مع عمر طاهر الصديق والأخ هي ما أحب التحدث عنه هذه المرة.

ربما لم أكن ما أنا عليه اليوم لو لم يردّ عمر على رسالتي الساذجة، التي سألته فيها: من أين يمكنني الحصول على نسخة من كتاب "شكلها باظت"، كنت طالبة في كلية الفنون الجميلة أسافر كل يوم من طنطا إلى القاهرة، ولا أعرف سوى الطريق من رمسيس إلى الزمالك بأتوبيس 37 شرطة، ولا أعرف أسماء المكتبات ولا كيف يمكنني ابتياع الكتب الجديدة، ولم يحتج عمر إلى معرفة كل هذه المعلومات؛ فأجابني فورًا بأن نسختي عنده، وأن بإمكاني المرور به في مجلة نصف الدنيا لأخذها.

عندما دخلت من بوابة مبنى جريدة الأهرام، عرفت طريقي، وأدركت أنني أريد أن أعمل في هذا المجال: الصحافة والكتابة، أي شيء يتعلق بهذا العالم الساحر، وكان عمر ينتظرني بنسختي من الكتاب ذي الغلاف الأصفر الجميل لطيفًا متعاونًا كما سيظل دومًا.

يتغيّر الجميع من حولي ويبقى عمر كما هو، الاحترام نفسه و"الجدعنة" والبساطة واللطف، مؤشر الراحة عندي مع الأشخاص يتأثر بعوامل عدة من بينها مثلًا القدرة على تناول الطعام أمامهم، والتحدث بحرية، والضحك، وطرح الأفكار المجنونة، والصمت دون الحاجة إلى حشو "القعدة" بالكلام.

مؤشر راحتي مع عمر طاهر يصل إلى 100% تمامًا مثل أفراد عائلتي وأقرب أحبائي. يا عمر.. كل سنة وأنت طيب.. كل سنة وأنت قادر على رصد التفاصيل الصغيرة، وتحويل المشاهد العادية التي نمر بها مرور الكرام إلى قصص مؤثرة.. كل سنة وأنت قادر على منحنا نظرة مختلفة للعالم، أن تجعلنا نرى الجمال وسط القبح، وأن نفهم الرسائل الخفيّة وراء كل شيء يحدث حولنا.

أبو ليلى

..... الشاعر أحمد شبكة

ابتديت في كتابة الشعر متأخر جدًّا وده كان خوف ورهبة من إني أكون "بارصّ كلمتين جنب بعض وآخرهم متشابه كأنه قافية" وكان من فرسان مرحلة الشك في نفسي ومن أصحاب الفضل فيها الأستاذ عمر طاهر..

كان وقتها بدعة جديدة هي وضع إيميل الكاتب في نهاية المقال للقارئ اللي يحب يتواصل معاه، وبدون أي تردد لقيت نفسي بانقّي واحدة من القصايد اللي كتبتها حديثًا وبابعتها على إيميله، وطبعًا كنت متوقع إنه وسط آلاف الإيميلات التانية إن عمر مش هينتبه لده بالذات، وخصوصًا إنه واحد "بياخد رأيه في قصيدة مش حتى بينقد له مقال أو بيعبّر عن إعجاب".

أما الأغرب من جرأتي، فكان إن عمر رد وبكلمتين هافضل طول العمر فاكرهم بالنص: (جميل.. استمر)، ودي كانت أول وأهم شهادة أحصل عليها في مجال الشعر واللي خلتني أكتب تاني وتالت ولحد النهارده.

المهم سمعت الكلام واستمريت واستمر التواصل وبقينا أصحاب لدرجة إن عمر بقى كتير بيثق إني أكون جنبه على المنصات في حفلات توقيع كتبه ومناقشتها، وهي متعة أخرى أهداها لي عمر، لأن حضور ندوات فيها احتكاك مباشر مع جمهوره وردوده الذكية جدًّا عن أسئلتهم الجميل والسخيف منها بيجعلني من المحظوظين بالميزة دي.

أما حكاية أبو ليلي؛ فده لأن صداقتي مع عمر بدأت وهو أبو رقية أصلًا؛ أما الآنسة ليلى فتقريبًا حضرت وقت تشريفها للوجود واحنا أصحاب وأدّعي إني كنت من أوائل اللي عرفوا اسم المولودة الجديدة ومن يومها وهو أبو ليلي اللي من حسن الحظ كبرت وبقت الشخصية المسيطرة ذات الجبروت ليس على عمر فقط ولكن على البيت كله.

أما بعيدًا عن صداقتي الشخصية والإنسانية بعمر، فلا يوجد شبهة مجاملة أبدًا في أن أقول عنه إنه "ألفا" جيله، وصاحب الخلطة السحرية اللي ما أعرفش تفاصيلها وإلا كنت قلدتها ولكن أقدر أسميها صدق التفاصيل.

دائمًا ما يفاجئني عمر بزاوية التناول لو باقراله مقال، وبطزاجة الفكرة لو باقراله كتاب، وبالتعب والمجهود المبذول لو باقراله سير ذاتية زي "أثر النبي" أو "صنايعية مصر" الكتاب اللي لازم أذكره في كل مرة أكتب أو أتسئل عن عمر

وأطالب بإنه يُدرَّس في مدارسنا للطلبة لو حابين نعلمهم مصر قد إيه جميلة وفيها عقول عبقرية وتجارب غير مسبوقة في النجاح وكمان مكتوبة بقلم ساحر ومحبب.

فيا أستاذ عمر أيها الكاتب والمفكر والروائي والسيناريست والشاعر ومكتشف المواهب اللي زي حالاتي كل سنة وإنت أبو ليلى بدون منازع وبنجاح كبير.

حارس السعادة العادية

.....الكاتب الصحفي هشام أصلان

أسعدتني دعوة صديقي الجميل حسام مصطفى إبراهيم للمشاركة في ملف يحتفي بعمر طاهر بمناسبة عيد ميلاده.. أسعدتني حقًّا.. ثم حدث ما يحدث عادة أن سرقني الوقت وتجاوزت الموعد المتفق عليه. وحسام شخص مهذب جدًّا، لم يرسل ثانية أو يلحّ، رغبة في ألا يسبب حرجًا، وكان من حسن حظي أنه قرّر نشر الملف على حلقات وليس مرة واحدة. وأرسلت أسأله إن كانت الفرصة فاتتني.

والحرص على المشاركة ليس لكوني أتصور أن لدي شيئًا جديدًا أقوله عن عمر، خصوصًا وسط عدد كبير من المشاركين في الاحتفاء به من أصدقاء ومحبين، لكنها فرصة لطيفة فقط للتعبير عن المحبة لصديق وكاتب.

لم أقل لعمر من قبل إنني أحبه وأحب ما يكتب، وإن كنت متأكدًا أنه يعرف وأن الود والتقدير موصول.

التقيت عمر للمرة الأولى نهاية 2012 في رحلة امتدت أسبوعين إلى تونس، إذ كانت مصر ضيف شرف أوّل معرض دولي للكتاب هناك بعد الثورتين -التونسية والمصرية- ونحن ضمن وفد يضم عددًا من أجمل الأصدقاء المشتركين، وأنا مع الوقت صرت أعرف أن الصداقات التي تبدأ في سفر يحدث فيها شيء عميق أكثر من غيرها، يبدو أن المتعارفين في سفر لا يوجد في وعيهم فكرة دوام التواصل شرطًا للود والمحبة، تجمعهم الذكريات الحلوة، المشي جماعة في شوارع يرونها للمرة الأولى، الجلوس في مقاهٍ غير المقاهي، البحث عن مكاتب صرافة لتغيير العملة، محاولة اللحاق بآخر مواصلة في مدينة تغلق شوارعها عند الثامنة مساء، السباق مع الوقت في اليوم الأخير لشراء الهدايا، المواقف "البايخة" أو اللطيفة في المطارات، الاتفاق على أهمية أن نحضر جميعًا الندوة الخاصة بكل من أعضاء الوفد كي لا تبدو القاعة خالية في ندوة صديق.

أشياء كهذه هي ما نتذكر مع الكلام عن الذين عرفناهم في السفر.

وكان لدي تصور مسبق أن كتابة عمر طاهر -ذات الجماهيرية والرواج- كتابة ارتبط عالمها ونجاحها بعلاقة القارئ المصري مع تاريخه وإرثه الثقافي الشخصي، ولكن وجدت تصوري غير صحيح عندما رأيت أن له شعبية بين القراء في تونس، وأسعدني هذا كثيرًا.

هذه الفكرة ستتأكد بعد سنوات حينما نلتقي مصادفة في معرض الشارقة الدولي للكتاب، ويحدث خلاف بينه وبين المنظمين يضطره لإلغاء حفل توقيعه في المكان

المخصص لذلك، ويقف في ركن فيتزاحم حوله كثير من القراء جاءوا بنسخ كتبه لتوقيعها.

وأنا أحب كتابة عمر، خصوصًا في المراحل الحديثة نسبيًّا.. أفكر الآن في أننا بلغنا من العمر ما يسمح بأن يعبّر مصطلح "المراحل الحديثة" عن عدد معقول من السنوات، هكذا أجدني أحببت له عددًا من الكتب، آخرها "من علم عبد الناصر شرب السجائر؟"، "كحل وحبهان"، وكتابيه الأقرب إلى قلبي وذائقتي "إذاعة الأغاني" و"صنايعية مصر"، الأول لما فيه من مساحة سرد ذاتي لا يخلو من شعرية وشجن محبب، والثاني لسمةٍ أساسية في أغلب كتابته، وهي قيمة معلوماتية لا تتوافر لمستخدمي "ويكيبيديا"، فضلًا عن عشرات المقالات التي تحقق بامتياز فكرة أن الكتابة للصحافة في بعض أشكالها، جنسٌ أدبي ونوع لامع من أنواع السرد.

محظوظ عمر، هكذا أفكر حين أقرأ له.. استطاع أن يحافظ على فطرة نظرته إلى الأحوال من هجمات العدمية واللا أمل وتساؤلات الأيام المرهقة، تلك الهجمات التي حققت انتصارات كبيرة مؤخرًا.. أشعر دائمًا أنه لا يهتم بالنظريات الكبرى عما أصاب المصريين وتلقيهم للأشياء مصدقًا نفسه، يضع جانبًا التصورات ذات القوالب عن الدور الذي على الكتابة أن تتخذه لإنقاذ الموقف أو لعدم إنقاذه، أو هو يكتب عن نفسه وعما يحبه، فيكتب لذلك عن كثيرين يشبههم. محظوظون نحن أيضًا أن بيننا من لا يزال واقفًا عند الحافة السليمة بين الوعي بما يحمل من مشكلات والإحساس بما يحمل من لطف.

هو يشير لنا إلى كل ما هو جميل اقتربنا من نسيانه وسط العصف، يذكرنا بما أحببنا وأصابته الأتربة أو عكرته النظريات، وتجد أنك ما زلت تصلح للاستمتاع بالتمشية

على النيل، أو الدردشة مع وجه صبوح، أن الأغاني التي نشأنا حولها لم تنته صلاحيتها وإن انحرف صناعها، مشاهدنا الجميلة البسيطة التي تصر السنوات الصعبة على تعقيد أمورها.

تلك السعادة العادية، أو كلاسيكيات الانبساط، لا مبالغة لو قلت إن عمر هو أحد حراسها القليلين.

عمر طاهر مؤرخ جيل الثمانينيات!

..... الكاتب الصحفي د.محمد أبو عوف

جاءت بداياتي مع عمر طاهر متأخرة، فأنا لا أحبّ قراءة الصحف، وكنت أسمع اسمه فقط وأعرف أنه كاتب قريب من جيلنا، لكنني لم أقابله أو أتعامل معه مباشرة، ثم شاهدت "سوبر هنيدي" وأحببته بشدة، واقتربت من عمر طاهر لأتعرف إليه أكثر.

ولأنني من هواة سماع الراديو، فوجئت به في إذاعة "نجوم إف إم" يقدم برنامج "واحد صاحبي"، عمر طاهر أسلوبه مميز في الحديث، وحكاياته لا تنتهي وموضوعاته متعددة بين سخرية واجتماع وفن وفلسفة.

عمر طاهر موضوعاته مميزة ومحببة إلى قلبي، إن كنت تقود سيارتك وظهر صوته في الراديو، فالأفضل أن تغلق زجاج السيارة وتستمع جيدًا إليه، فسيحسِّن

ذلك نفسيتك تحسنًا كبيرًا، وإن كنت في المنزل، فأغلِق باب حجرتك وركز معه، فهو وقت مميز ستتلهف له أسبوعيًّا.

ثم كانت تجربتي التالية معه في كتاب "إذاعة الأغاني"، وهو الكتاب الذي بمجرد الانتهاء منه قررت أن أرسل إليه رسالة على صفحته بفيس بوك معبرًا له عن سعادتي البالغة بقراءته، وسعدت أكثر بردّه رغم اقتضابه، لكنه يهتم بالآراء وبما يُرسل إليه ويكتب عنه.

كتاب "إذاعة الأغاني" قرأته في مصيف هادئ، فأنا أعلم مسبقًا أنه كتاب خفيف يصلح لمثل هذه السفريات، وقد أدى مَهمته على أكمل وجه.

تتميز كتابات طاهر بأنها خفيفة وعميقة في آن، فخلف كل عنوان يكتبه فكرة في غاية العمق، وهو مولع تمامًا بالنوستالجيا، ويحمل بين طيات نفسه كل أحلام طفولة وشباب مواليد أواخر السبعينيات إلى أواخر الثمانينيات وآمالها وشقاوتها وطفولتها، ويعرف كيف يسجلها ويعرضها علينا، فنعيش معه ألطف الأوقات!

ثم تكررت التجربة مع كتاب "من علم عبد الناصر شرب السجائر"، فقررت هذه المرة كتابة مقال عنه وبالفعل كتبته ونشرته وأرسلته إليه، فأرسل شكره مرة ثانية وأعاد نشر المقال على صفحته.

تكمن أهمية عمر طاهر في دقة التسجيل وحساسيته إلى أيامنا، فمواليد الألفية لم يروا شيئًا مما رأيناه، لم يلعبوا ألعابنا، هم جيل التكنولوجيا، أما نحن فكنا أكثر حظًّا منهم.. عرفنا الحياة الاجتماعية والألعاب الجماعية والزيارات العائلية والأصدقاء، وحضرنا أواخر العالم القديم وبدايات التكنولوجيا ظهرت أمامنا.

ومن المعروف أن عندما يكبر جيل، فإن الحنين إلى أيام الشباب يزداد، وقد عرفت الشركات هذا، فعملت على إخراج إعلانات اللمة وأيام زمان، فأيام شبابنا وطفولتنا الآن هي أيام زمان التي نحكي فيها عن رخص الأسعار والدنيا الأكثر هدوءًا.

وطاهر يجيد الحديث عن أيامنا، ويجيد الرصد والتسجيل لتفاصيل ونفسيات ما كنا نعيشه ونحن أطفال وما نعيشه الآن متأثرين بطفولتنا ومراهقتنا، لذلك أراه مؤرخًا مهمًّا لجيلي، فهو استمع جيدًا للأغاني، وشاهد المسلسلات مرات ومرات، ويمتلك الشغف الذي لا ينتهي بجيله وبأيامه، أيام اللمة، أيام منير والعجمي وإيهاب توفيق والحكايات القديمة، فهو صاحب ذاكرة قوية، ويجيد السماع والمشاهدة وإعادة الإنتاج مرات ومرات.

وهو وإن كان يُتهم بأنه لا يملك جديدًا ويعيد كتابة ما قاله وقول ما كتبه، فهذا محبب إلى نفي، ففي كل حين يلزمك كتاب ترى فيه نفسك.. كتاب يصحبك في رحلة سريعة خفيفة الألفاظ.. كتاب تشعر فيه بمصر، بشمس القاهرة الحارقة في الصيف، ورطوبة الإسكندرية وطراوة العصاري، وبيت الجد، وشاي بالنعناع، وكورة في الشارع، ومباريات المنتخب..

بالفعل أحببت هذه المشاركة للكتابة عن عمر طاهر، فما قلته هنا كنت أود توثيقه ونشره منذ فترة، لذلك عندما حانت الفرصة لم أتردد لأكتب عن كاتب أحب حكاياته.

عمر طاهر.. ويبقى ما ينفع الناس

..... الكاتب والناقد الأدبي محمود عبد الشكور

اهتمامي بأن أقدم التحية لعمر طاهر لا يرتبط بتقديري لموهبة حقيقية فقط، ولكني أراها تحية لكل أبناء جيله أيضًا.

أعرف تمامًا الصعوبات والمتاعب التي عاصروها، سواء وهم يكتشفون عالم الواقع أو عالم الكتابة أو وهم يحاولون تكوين أنفسهم ثقافيًّا ومعرفيًّا، أو وهم يخترقون المجال وينتزعون الفرصة ويصنعون أسماءهم.

لفت نظري عمر بوصفه صحفيًّا متميزًا في البداية، فالذين يمتلكون أسلوبًا في المجال قليل، وأقل منهم أولئك الذين يمتلكون شيئًا يريدون أن يقدموه بهذا الأسلوب، وعمر يمتلك الأمرين.

أحببت -على نحوٍ خاص- مادة معرفية هائلة لديه عن عاداتنا وتقاليدنا وأدوات الحياة وطرائق المعايش وألوان البهجة وخيوط الأحزان، وأسعدني أسلوبه السلس، وبناء مقالاته المتماسك، لا ثرثرة ولا إسهاب، ولا استعراض أو تعقيد.

ليس سهلًا أن تكتب بهذا الأسلوب، وليس هينًا أبدًا أن تصل إلى أجيال، أعرف أن كثيرًا من أبنائها لم يتعوَّدوا أصلًا القراءة، هذا وصول أُثمنه كثيرًا وأراه أمرًا مهمًّا للغاية.

يعمل عمر بأفكار لامعة ومدهشة، استمتعت كثيرًا مثلًا بكتابيه "إذاعة الأغاني"، و"صنايعية مصر". ما بين الفكرتين مسافة هائلة، ولكن الكتابين يكشفان عن ذكاء التناول والمعالجة، ووفرة المادة والمعلومة مع رغبة عارمة في اكتشاف الذات والوطن.

الأغنيات في الكتاب الأول ليست مجرد أعمال فنية على قارعة الطريق، ولكنها جزء من الذكرى والذاكرة، وجزء من الحياة نفسها، وطريقة سرد ارتباط كل أغنية بالحياة أقرب ما تكون إلى قصة قصيرة ناضجة، لذلك أظن أن عمر طاهر يمكن أن يحقق شيئًا مختلفًا، بالذات في عالم القصة القصيرة.

وشخصيات الكتاب الثاني تنبض بالحياة والتفاصيل، ونراها حاضرة بكل ما أنجزته، فيحافظ عمر على الذاكرة، ويجعلها في قلب واقعنا.. يلمع الذهب ويبقى ما ينفع الناس وتصبح السيرة أطول من العمر، ويولد نجوم جديرون حقًّا بنجوميتهم في زمن "الفالصو" والمستعار.

في الكتابين جهد ووعي، وفكرة ومادة، وطريقة عرض تصل إلى من تخاطبهم بلا جهد أو مشقة، ثم إن الفن ليس في حشد المادة، وإنما فيما تفعله بها، وكيف تؤثر عن طريقها؟ توقفت ذات مرة عند أشعار كتبها عمر طاهر مقدمةً غنائية لمسلسل "يونس ولد فضة"، وغناها ولحَّنها أحمد سعد.

لم أكن أعرف أنه صاحب الكلمات، ولكن الأغنية ذكّرتني على الفور بأناشيد الموالد، وأصوات المنشدين في مولد سيدي الضمراني أمام بيتنا بالصعيد، بل لقد ظننت أنهم نقلوا أغنية من أحد الموالد!

كيف استحضر عمر هذا النول القديم لينسج عليه إلا من خلال الموهبة؟ وكيف يمكن أن نعرف حدود هذه الموهبة إلا بالنجاح في التحدي الصعب الذي يناسب الحكاية، ويقدم لها ويدخلنا إلى عالمها؟

حتى اليوم لم أقابل عمر طاهر إلا في مناسبة واحدة، وهي توقيع الجزء الأول من رواية إبراهيم عيسى "القتلة الأوائل"، ولكني أحمل تقديرًا كبيرًا لموهبته ولنشاطه.

لا يمكن أن تكون كل أعماله على المستوى نفسه، وقد يراه بعضهم أفضل في هذا المجال أو ذاك، ولكنه بالتأكيد لديه ما يريد أن يقوله، ويجتهد كثيرًا في توصيله، وما زلت أعتقد أن هناك كثيرًا لم يقدمه بعد، وأن لديه من الأفكار اللامعة التي تستحق أن تُقرأ، أو تتحول إلى أشعار أو أفلام.

وهو -من قبل ومن بعد- يمنحني الآن فرصة خاصة لتحيته، ولتحية جيله عن طريقه. كل من أصرّ على حلمه وحفر طريقًا وأغرى قارئًا بأن يقرأ، يستحق التقدير ويستحق الاهتمام.

حين وجدت رائحة أمي في كتاب لـ "عمر طاهر"!

..... الكاتب الصحفي مصطفى فتحى

لم أكن يومًا من جمهور الكاتب عمر طاهر الذي قابلته أول مرة في حياتي منذ سنوات طويلة حين كنت حديث التخرج أتجول بخجل في ممرات صحيفة "عين" الفنية التي أسّستها كتيبة من الصحفيين المحترفين بقيادة الأستاذ "يسري الفخراني" قبل نحو 20 عامًا، وتقريبًا كنت أصغر صحفي في هذه التجربة وقتها.

كان "طاهر" أحد أفراد الكتيبة، وكنت حينها أسمع بعض الحوارات عن موهبته وقدرته على كتابة مقالات خفيفة تلمس الروح وتظهر فيها لقطات صحفية ذكية، أتذكر منها -إن لم تخني الذاكرة- مقاله عن الكتابات التي يضعها بعضهم أسفل زجاج مكاتبهم وتحوي جُملًا وكلمات معينة تعبّر عن شخصياتهم.

لكن الكاتب الناجح بات لي معنى إنسانيًا أحبه وأحترمه، والسبب هو أمي التي لا يعرفها طاهر ولا هي كانت تعرفه.

العام 2018 -وبعد وفاة والدتي الغالية- أُصبت بحالة من الغربة، لم أعد أشعر بتفاصيل الحياة من حولي، لكني كنت مُصرًّا على أن أظل قويًّا وموجودًا في الحياة، وكنت في هذه الفترة أهرب من الحياة بالتجول في الشوارع.. نعم، كنت أسير بالساعات في الشوارع دون هدف!

صار السير في الشوارع أحد أهم الأشياء التي أفعلها في هذه الفترة، وفي أحد الأيام، وجدت قدمي توصلني إلى بائع كتب قديمة قرب محطة مترو البحوث بمحافظة الجيزة المصرية، وقفت أمام الكتب الكثيرة أبحث عن كتاب يمكن أن يأخذني قليلًا من حالة الحزن والخوف ومن البشر وحتى من تفاصيل الشوارع حولي.

وجدت كتابًا بغلاف لافت من الناحية الفنية، عنوانه: "كتاب المواصلات" عرفت بعد ذلك أنه من أنجح كتب عمر طاهر، وحين قرأت اسم طاهر على الغلاف تذكرت فترة مهمة من حياتي حين قابلته في "عين" قبل سنوات طويلة، وسألت نفسي لماذا لم أفكر أن أقرأ له من قبل؟

اشتريت الكتاب، وجلست على مقهى قريب من بائع الكتب، وبعد تناول كوب من الشاي بدأت تصفح الكتاب، صفحة توصلني إلى أخرى، وبعد قرابة ساعتين كنت قد انتهيت من قراءة الكتاب.. وما أذكره جيدًا أنني وجدت فيه رائحة أمي الجميلة العطرة!

سافر الكتاب بي إلى عوالم من البهجة، وإلى أيام طفولتي، شاهدت فيه لوحات فنية جميلة بطلها وجه أمي الجميل وابتسامتها المميزة التي ما زلت أراها في كل تفاصيل حياتي حتى اليوم!

أعادني الكتاب إلى زمن أمي الذهبي، واستمعت فيه إلى كثير من الأغاني التي كانت تعشقها، والمسلسلات التي كانت تتابعها، والشخصيات والمعاني التي كنت أتحدث عنها معها!

أتذكر يومها أنني كتبت على حسابي بفيس بوك منشورًا عن هذه التجربة، وكان ملخصه جملة تقول: إن "الكتاب ريحني.. لقيت فيه ريحة أمي".

لا أعرف من أوصل هذا المنشور لعمر طاهر، فهو ليس من أصدقائي على فيس بوك، لكني تلقيت منه يومها رسالة تعزية كانت في مثل جمال "كتاب المواصلات"!

كتبت في المنشور يومها أن من حق "عمر طاهر أن "يعرف إن كتابه حاجة حلوة.. وفرَّح إنسان وخلاه يشوف أمه اللي لسة ماشية وسايباه".

وها أنا ذا أكتب مرة أخرى عن التجربة، لأقول لعمر طاهر: أرجوك لا تتوقف عن الكتابة عن المعاني الإنسانية الجميلة، فهي علاج حقيقي لبعض من يشعرون بألم الفقد في هذه الحياة.

وداعًا أمي الجميلة.. روحك ستظل معي للأبد.

شكرًا عمر طاهر.. كتابك صار لي معنى جميلًا أكثر من كونه صفحات وغلافًا.

المنقِّب

..... الكاتب والتشكيلي حسن الحلوجي

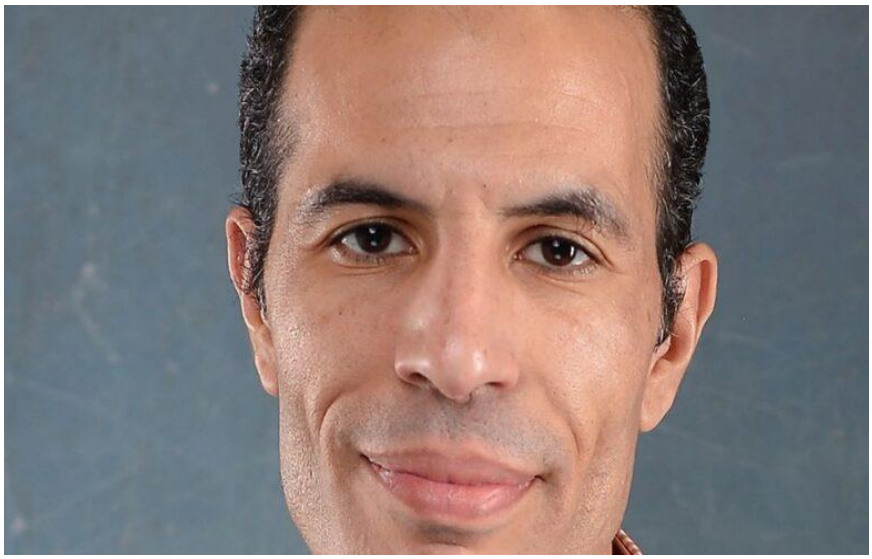

نتقابل قليلًا، نتكلم قليلًا، على الرغم من معرفة السنوات الطويلة، لكنها نُدرة أحبّها، وكأني لا أحب أن أستهلك أصدقائي، فإن تقابلنا ظل الشغف موصولًا والمحبة منعقدة.

تعرفت بعمر طاهر أول مرة في جريدة اضحك للدنيا، منذ خمسة عشر عامًا. كان المحرَّر العام للجريدة وقتها، وكنت أحرر بابًا اسمه إعلانات مبوبة، كنت أذهب لتسليمه إلى الجريدة وأنصرف، وكنت أعرف عمر طاهر بالاسم واقرأ ما يكتبه في الجريدة بشغف كبير، كتابة جديدة ومدهشة، صنَّفوها ساخرة رغم أن سخريتها نتيجة لا سبب، بمعنى أن ما بها من تأملات للذات وللواقع وللكون يُسرّب للقارئ ابتسامة

تأمل ساخرة، عندما يتهكم على هذه الحياة العبثيةالمزعجة والمثيرة العذبة معًا، وهذه الثنائية المتناقضة هي (المزازة) التي ميَّزت كتاباته.

بعد توقف باب إعلانات مبوبة بدأت أتردد أكثر على اضحك للدنيا، تعرفت بزملائي عن قرب، وكانت من أمتع اللحظات أن أحضر اجتماعًا فيه ثلاثية عمر طاهر ومحمد فاروق وحسن عبد الموجود، أو في حضور ضيف مثل بلال فضل متعة خالصة وجمال وعذوبة.

أذكر حين دخل علينا عمر طاهر يحمل النسخ الأولى من كتابه شكلها باظت، كأنّه قدَّم إلينا علبة حلويات نُمنّي أنفسنا أن نأكلها على مهل.

لا يزال إهداؤه لي على الكتاب محفورًا في ذاكرتي: "إلى الحلوجي،
فيلسوف 10شارع محمود بدر الدين"، وهو الشارع الذي توجد فيه الجريدة.

كان هذا الإهداء بمنزلة الخلاصة المُركَّزة لخبير في البشر يعرفك بنفسك، تخيل أن يقرأك مبدع معنيّ بقراءة الناس وتقديمهم لأنفسهم في عبارة مكثفة. قبلها قدم للناس ذاته في أشعاره، ثم قدم لهم أنفسهم في ألبوماته.

ولما أغلقت اضحك للدنيا سار كلٌ في حياته.

صرنا نتقابل في المحطات المهمة، مثل تقديم التهنئة والدعم لكتاب أصدره أو فيلم كتبه، لقاءات خفيفة مكثّفة مشحونة بالمحبة، وعندما أصدر ديوانه قهوة وشيكولاتة ذهبت إليه في مجلة نصف الدنيا، كان نجمًا متحركًا يسير في ردهات مبنى الأهرام، الجميع يشيرون إليه بالتحية في كل خطوة يمشيها.

عمر طاهر لي ليس شخصًا مُفعمًا بالكتابة البراقة الرائقة فقط، لكنه إنسان قادر على تقدير إبداع كل مبدع لديه شيء مختلف يقدمه أيضًا.

لديه بوصلة ذات مغناطيس قوي يميز بها الناس، فالناس عنده مثل الكتابة، تنقيب عما يستحق أن يصان.

عمر طاهر: فايل الإبداع المفتوح على خط العمر

.....المؤلفة والباحثة بمكتبة الإسكندرية د. رضوى زكي

كتب عمر طاهر ذات مرة مقالًا اسمه: "الحياة داخل فايل وورد" وقال فيه: «فايل الوورد مفتوح طوال اليوم ألقي فيه أفكارًا ثم أضعها على جنب، أكتب سطورًا طويلة ثم أكتشف أن هذا المعنى سبق أن قاله أحدهم، فأسحب الفايل على وجهه حتى سلة الريسايكل بن، حتى خطط الحياة أفتح لها فايل وورد لأسجل ما أنوي فعله.. لا توجد إجازة في هذا العمل، هي المهنة الوحيدة التي لا راحة فيها، ولا أعرف من الذي يمكن التقدم له بطلب إجازة؟ فالعقل لا يتوقف عن التأمل والبحث عن الأفكار في كل شيء تقابله.. أعيش داخل فايل وورد، وهو مكان لا يتسع لكثيرين، مجرد شخص واحد وأفكار كثيرة...».

احتفظت بهذه الكلمات عندي على حسابي على صفحة فيس بوك على الرغم من توقف صفحة جريدة الدستور التي نُشر بها المقال، وتلك الكلمات التي لا تمثل لي جزءًا كبيرًا من حياتي بوصفي كاتبةً وباحثةً وحسب، بل تلخص لي من هو عمر طاهر: فايل الإبداع المفتوح على خط العمر.

تختلف أو تتفق معه، تتهمه أحيانًا بالشطط ومرة بأن كتاباته قد تصلح لفئة الشباب دون غيرهم، لكن لا ننكر أن عمر طاهر بمنتجه الفكري المتنوع من مقالات وبرامج وسيناريو أفلام وحتى منشوراته على الفيس بوك كانت طيفًا جميلًا من ذكريات المراهقة ومرحلة الشباب.

اتجنن.. كانت حملة عمر طاهر المعجونة بالشغف وحب التجربة والاعتراف.. وأكثر اعترافاته قربًا لقلبي الحلقة التي سجّلها في بيته برفقة ابنته الكبرى رقية "كوكا" وجملته الخالدة: "في الجواز مفيش حاجة اسمها الشخص المناسب.. الحقيقة إنك لازم تتعب عشان تبقى أنت الشخص المناسب".

وعلى سيرة الجواز كتب عمر مقالًا عن أن الأمومة بالفطرة، لكن أن تكون أبًا هو أمر صعب ولا يتحقق بين يوم وليلة.. عبّر فيه بكل الإنسانية والصدق عن تجربته ومشاهدته كيف يتحول الرجل إلى أب.

بين ثناء وسناء.. يحكي قصته بين سيدتين في حياته هم الأهم: ثناء والدته الذي دعمته طيلة حياته وسناء البيسي التي أعطته الفرصة الأولى في عالم الصحافة.

برما هذه الشخصية الأسطورية من بنات أفكار عمر طاهر.. يحاورها وتحاوره .. ما أكثر ما كتب على لسانه أفكارًا تمثل الآخر ذلك الشخص (اللي ماشي بالبركة) ضاربًا بالحياة عرض الحائط!

كثيرة هي الإبداعات التي شكَّلت علامات في هذا الجيل.. أحدثك عن النشرة التي استحدثها عمر طاهر في رمضان وننتظرها قبل السحور كأنها فوازير جيلنا.. أم عن صنايعية مصر، هذا الكتاب الذي أعاد إلى بعض المبدعين والأسطوات في مجالات كثيرة جزءًا من حقهم المهدور بأسلوب سلس يخترق القلوب، أم أحدثك عن حب عمر طاهر لآل البيت في كتبه وشراكته مع عزيز الشافعي لتلحين أغاني عن سيدنا النبي.. أو مقاله: "احنا زارنا النبي" عن حب المصريين للنبي وسيرته وتداولها على ألسنتهم في مختلف المناسبات.

تعرف يا أبا رقية وليلي أن خير الكلام ما قل ودل.. وفي سطور قليلة لا توفي مشوارك الجميل وكل ما فيه من محطات.. تمنياتي أن يظل فايل العمر دائمًا مفتوحًا، لتسوّده بفنك وإبداعك وحتى دعوتك إلى الجنان، اتجنن يا عمر طاهر.

لماذا نقرأ لعمر طاهر؟ ولماذا نكتب عنه؟

..... الروائي أحمد مدحت سليم

خلق الله ناسًا تعيش الزمن.. وناسًا "تعيد الزمن"..

ومن هؤلاء الناس، محترفي "إعادة إنتاج الزمن": عمر طاهر.

يمر الزمن مرة ويمضي.. ولكن "المختارين" من الناس يمسكونه.. يشكِّلونه.. يُعيدون إنتاجه.. فيمرّرونه من جديد على مسامعنا.. إلى عيوننا.. إلى قلوبنا وأذهاننا.. زمنًا عشناه فعلًا، ولكننا ندهش.

يمر علينا هذه المرة، مثل قصة، أو قصيدة، أو غنوة، أو لوحة تشكيلية، أو تمثال ونقوش.. وندهش من هذا الخلق الجديد لزمن مَرّ.. ومن هذه الدهشة يولد زمنٌ جديد.. يشبه الزمن القديم ولكن يشبهنا أيضًا.. كأنه ابن لنا معًا..

طيّب.. هل أرشيف الصحف فنٌ يعيد إنتاج الزمن؟ لا يا سيدي.. فالشرط الرئيسي أن تنتج عن ذلك دهشة.. دهشة حقيقية تقول بعدها: يااااه!

هذا الخَلْق الممزوج بالدهشة أسمّيه: "الفن"..

هؤلاء المختارون الذين منحهم الله مفاتح الدهشة يعيدون إنتاج الزمن.. منهم عمر طاهر.. أحد صانعي الدهشة بامتياز..

آمنتُ وقتًا طويلًا أن ما رفع عمر طاهر فوق الناس درجات، آلة سحرية لا نراها ولكن لا نشك أنه يمتلكها.. "كاميرا صغيرة مزوَّدة بإمكانيات تسجيل بالصوت والصورة مخبوءة في مكان ما" تمكّنه بعد أعوام طويلة.. بعد تفريغها.. من أن يفاجئنا بهذه التفاصيل المنسية.. في الأغاني والسياسة والاقتصاد والرياضة ونمط الحياة.. وأخيرًا في الطبخ!!

وبجانب ذلك فهو -لا بدّ- يمتلك جهازًا سريًّا آخر يمنحه ما يشبه "نَفَس شيف محترف" تخرج من تحت يديه طبخة غير عادية بمكونات متاحة للجميع!

طبخة عمر طاهر تُخرِج لنا زمنًا جديًدا ممتدًا بهيجًا جميلًا.. يمزج الرومانسي بالساخر بالعميق في طبق واحد.. فتخرج أنفاسنا المبهورة تحمل كلمة السر: يااااه!

وبعد حين.. حين أصدر عمر أولى رواياته.. عرفت أنه يمتلك -أيضًا- ميكروسكوبًا إلكترونيًّا حاد الخصائص.. يمكنه من اختراق نسيج الطعوم ونسيج الروائح ليعيد انتاجها -أيضًا- في فن جديد!

“مَن يعيدون إنتاج الزمن” يمنحوننا مزيّة ألا يفنى الزمن ولا تفنى أعمارنا، إذ إنها ستظل -بشكلها الجديد- صالحة لأن تبقى للأبد.

لهذا نقرأ لعمر طاهر.. ولهذا نكتب عنه ممتنين بالزمن الذي صار بين أيدينا ثابتًا.. وباقيًا.

عُمر طاهر.. الصَيَاد مَلك النُوستَالجيا

..... المستشار الثقافي عماد العادلي

عَرفت عُمر طاهر منذ مَا يقرب من عشْرة أَعوام، كصحفي وكاتب ساخر.

وفي الحقيقة تعاملت مع كتاباته في البداية على أنها من ذلك النَوع الذي رَاج بَعد ثَورة يناير ووجد له سوقًا واسعة، وأصبح الجميع يَكتُب فيه، وكُنا كقراء نستمتع بالجَاد منها ونَطلب المَزيد، فقد كُنا في مرحلة مِفصَلية في حياتنا، ونحتاج إلى كُل أشكال النَقد، وكانت السُخرية (الحقيقية) بالطَبع وسيلة رائعة للنقد بكُل أشكاله، بل هي الوسيلة الأكثر عُمقًا وفاعلية وقُدرة على الوصول إلى القلب والعَقل، صحيح كَان هُنَاك بَعض السُخفاء المُستَظرفين، إلا أنهُم كانوا قِلة قليلة، أما انفجار القُدرات الإبداعية الساخرة فقد كانت له الغَلبة والحضور بين الناس.

ورُحت أستمتع بكتاباته مُستقرًا في يقيني أنها أدبٌ ساخر يُحقق المُتعة والتَسلية ويشفي غَليل رغبة النَقد العارمة بداخلي آنذاك، إلا أنني اكتشفت فيما بعد، لا سيما مع كتاب (أثر النبي) أن عُمر طاهر ليس كاتبًا ساخرًا وحَسْب، بل إن لهُ وَجهًا آخر لم أكُن أعرفه، ولا أقصد بالتأكيد وجهه المُتدين ذا المسحة الصُوفية، ولكنه وجه إبداعي جديد، يُظهر أن هذا الرجُل قادر على تَقديم ما تَم تَقديمه مئات المرات بغُلاف إبداعي جديد وشَيق يحمل كُل عناصر الجَذب والتشويق اللازمين للإبحار في قراءته.

فالكتاب يرصُد مواقف في حيوات بعض آل بيت النبي الأكرم، رُبما يعرفها القارئ مُسبقًا، ولكنه قدمها في شَكل قَصصي بديع وفريد وغَير مِسبوق، فأيقنت حينها أنني أمام موهبة ليست سَهلة، وصِرت أنتظر جديد عُمَرْ حتى أرى إن كانت وجهة نظري سليمة أم أن تِلك الطَفرة مُجرد استثناء، وأن الرجل ساخرٌ وحسب، ورغم أن ذلك يَكفيه، فإنه أثبت مُجددًا وفي كُل مرة يُخرج لنا فيها كتابًا جديدًا، أنه جَدير بلقب الصَياد، الذي يصيد العادي والمألوف ليجعل منه فنًا وإبداعًا يُقبلُ عليه القارئ بقوة.

وهُنا تحديدًا مكمن قوة إبداع عُمر طاهر في رأيي، فمن منا مثلًا لم تَكُن الأغاني خَلفية لذكرياته؟ مَن مِنا لم يتَذكر أحداثًا مُعينة تَمُر أمام عينه ووجدانه حينما يسمع أغنية مُعينة سمعها قديمًا في أثناء هذه الأحداث؟ تَقريبًا جميعنا مَر بذلك، لكن مَن مِنا الذي اقتنص الفكرة وأخرجها مِن إطار العاديّ الذي يحدث لَنا جميعًا، وحولها لإبداعٍ وفَن؟

إنه عُمر طاهر في كتابة الجميل إذاعة الأغاني.

ومثل (إذاعة الأغاني) كان (صنايعية مَصر) كتاب نُوستالجي غارق في ذكرياتنا مع أشياء عرفناها وأحببناها بل وعشقناها، دُون أن نعرف عَنها ولا عَن أصحابها أي معلومات، أشياء أسهمت في ضبط مزاج المصريين على حَد وَصف عُمْر نَفسه، كشاي الشيخ الشريب وشكولاتة كوفرتينا، وغيرهما مِن المُنتجات التي وعينا جميعًا عليها وصارت جُزءًا من وعينا، وكان مُهمًا جدًا أن نُشبع رغبتنا في معرفة مصادرها، وبداياتها ورحلة تكونها.

وحينما عُدت إلى كتاباته القديمة وجدت أنها تحمل نَفس الصفات في مُعظمها، والتي أبرزها الحنين للماضي -العام أو الشخصي- والجذب والتشويق المُتمثلان في خِفة الدَم الحقيقية ومُخاطبة الناس في أمور يعلمونها لكن بطريقة لم يعتادوا عليها، وبلُغَةٍ لا تَتَعَالى عليهم، فقط كان الأمر يحتاج مِني إلى إعادة النَظر في كتاباته السابقة والتي كُنت أنظُر إليها مِن زاوية الكتابة الساخرة فحسب.

عُمر طَاهر مَشروع بهجة وإبداع دائم لا يفقد روح الطفولة أبدًا ورُبما ذلك أفضل ما يُميزه، فبداخل كُل منا طِفل يَحتاج إلى مَن يُداعب طفولته ويُذكره بها، ولكن المُعادلة الأصعب أن يُداعب طفولته بعُمق يقبله الكِبار، فنحن أطفال في داخلنا ولكننا كِبار في مشاعرنا وعقولنا، وعُمر استطاع أن يُحقق هذه المُعادلة الصعبة التي تحتاج إلى قَدر وافر من الذكاء والحصافة وبالتأكيد الملكات الإبداعية.

أدام الله إبداعك يا عُمر وأنار لك الطريق وأبقى المَحبة في قُلوب مُحبيك.

شكلها ما باظتش!

..... الكاتبة ومنتجة الأفلام الوثائقية عزة سلطان

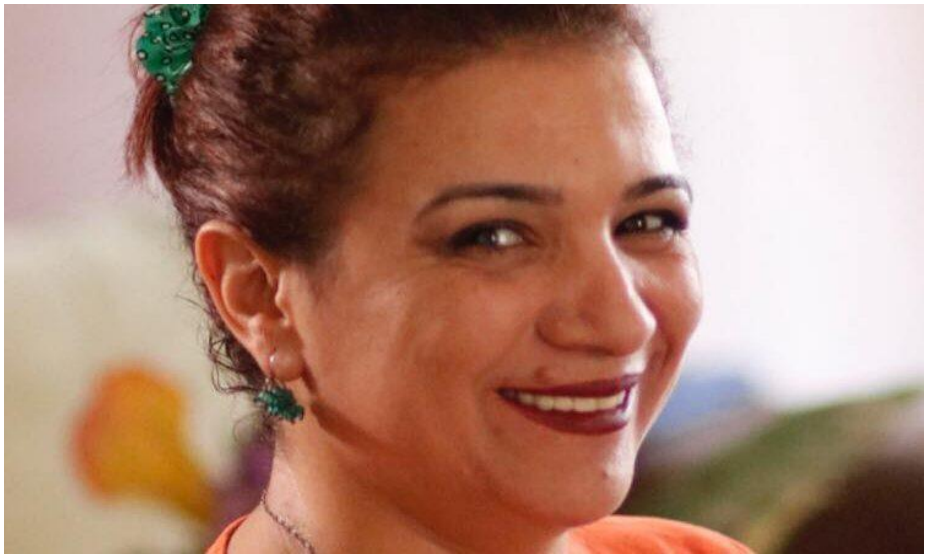

لم تكن الأمور سهلة وأنا أقف في المكتبة أتطلع إلى رفوفها، وأُفكر في القراء الذين نحتاج إليهم لعمار هذا البناء.. أُفكر أننا دومًا بحاجة إلى جسور لنقل الإنسان من جهله إلى نور المعرفة، كُتاب يقدمون السهل الممتنع ويشعر معهم القارئ أنه فيلسوف ناجح ومنجز.

لكننا في طور التصنيفات نظلم مؤلفين مميزين، نتعالى على ما يكتبونه؛ في حين أن إبداعاتهم تصل إلى مستحقيها؛ فيزداد أعداد القراء ويعبرون من غيبتهم إلى وعيهم.

كانت المرة الأولى التي أسمع فيها اسم عمر طاهر مع كتابه الذائع الصيت وقتها: "شكلها باظت"، واقتنيت الكتاب الذي قرأته في يوم، فثبت اسم عمر طاهر في ذهني

ثبوتًا عظيمًا، إنها التفاصيل البسيطة الصغيرة التي لا نلتفت إليها؛ لكنه وقف ودوَّنها.

الإبداع أن تطرح الأمور البسيطة في شكل مُدهش وهو ما فعله عمر بالضبط.

استمتعت بكتابه "شكلها باظت" وأنجزته فرحة في بضع ساعات -أنا البطيئة في القراءة- ورأيت فيه حُلمي لجذب قرّاء جُدد لمشاركات أكبر، فبت أُرشح كتابه لكل من يسألني كيف أبدأ وماذا أقرأ.

عمر طاهر الشاعر الذي اكتشفته في كتاباته الساخرة أخجلني من نفسي لأنني لا أُتابع كل شيء، ربما طبيعة الحياة الثقافية وكثرة الإصدارات غير أن ذلك الخجل لم يمنعني من تدارك ما فات؛ فتابعت إصداراته.

وفي لقاء وحيد جمعنا تبادلنا أحاديث عن الكتابة، ودور المؤسسات في دعمها؛ بدا طاهر متعدد المواهب وهو يدير اللقاء الذي كان ضمن حلقات وثائقية، وتأكد ظني كونه يصنع جسرًا بكتاباته ويقدم حالة من البهجة لقرائه؛ يلفت أنظارهم نحو التفاصيل التي نراها ولا نعرفها.

عمر طاهر.. حكيم روحاني حضرتك؟

..... الكاتبة رانا عمر

“أن تؤلف كتابًا، أن يقتنيه غريب، في مدينة غريبة، أن يقرأه ليلًا. أن يختلج قلبه لسطر يشبه حياته. ذلك هو مجد الكتابة” “يوسف إدريس”. هذه تميمتي في القراءة، الجملة الأقرب إلى قلبي، اقرأها، ولا أمل، أتذكّر عدد المرات التي اختلج فيها صدري لقراءة أسطر تشبه حياتي، بل كُتب كاملة.

فالكتب، والأفلام إرثي في الحياة الذي لم يتركه لي أبي بل تركه لي العالم.

أتذكر حينما أنهيت خِطبتي في العام ٢٠١٣ بعد عامين من الحب “اللي ولع في الذرة عن آخرها”، كان ملاذي الوحيد للنجاة الاحتماء بأشيائي وعاداتي المفضلة.

كان السؤال الأهم حينئذ ما الذي أستطيع أن أشاهده يقذف بي إلى الجانب الآخر من النهر، من الحياة؟!

حتى يتعافى ألمي، فأتعافى أنا..

كانت وقتها معظم المناقشات، والكتب، والبرامج، والأفلام، إما تتحدث عن الثورة، وإما العلاقات، ربما الجرائم.. للأسف لم أجد ضالتي!

حتى ظهر ذلك البرنامج أمامي قبل الإفطار في يوم رمضاني شاق، وكان هو السبيل للنجاة، كان البرنامج يحمل اسمًا مميزًا "اتجنن" مع عمر طاهر!

"أتجنن ماشي بس ازّاي بقى هاه"

كانت فكرة بالنسبة لي في منتهى النبل، برنامج مكوّن من ٧ حلقات، كل واحدة منها تعتمد على عمل إنساني عظيم، ليست مساعدات مادية، بل مساعدات معنوية، كل حلقة في اتجاه مختلف، فقد قرر في حلقة طبع خريطة لشوارع المعادي بأرقامها وتوزيعها على الأفراد في الشارع الذين يتحيرون داخل هذه المنطقة.

مرة أخرى طبع ورقة لشكر كل من يستحق الشكر كالرجل الذي يجمع القمامة وتركها له على باب شقته.

وفي حلقة أخرى أسعد أطفال قرية بأكملها بتحضير يوم رياضي كامل لهم، وخصص يومًا كاملًا لمساعدة زوجته، كتب خطابات وأرسلها إلى أشخاص غير معروفين ممن يحبون المراسلة، قدّم حلقة عن تشجيع كل الأشخاص في الشارع وإسعادهم بكلمات جميلة، وغيرها من الأفكار التي جعلتني أخرج من حالة الحزن الصعبة التي كنت أمرّ بها، لأقفز بالفعل إلى الجانب الآخر من النهر، وأفكر فيمن

حولي، من الأشخاص الذين يحتاجون إلى الدعم المعنوي، كلنا نحتاج إليه، لا أستثني منّا أحدًا "مش بتاعة أحمد زكي".

في اليوم التالي ذهبت إلى عملي وأنا أفكر في كيفية إسعاد من حولي، وضعت ملصقات لكل من يعمل في الشركة باسمه وثبتها على أبواب المكاتب وأجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم، أشكرهم فيها على كل شيء، وأحاول تشجيعهم، لن يتخيل أي شخص كم مثلت هذه الأوراق لهم، حتى إني تخيلت أن بعضهم ضمها إلى صدره، وبعضهم قبّلها، وبعضهم أخذ يعمل وهو ينظر إليها طوال اليوم.

لم يكن يومًا عاديًا، بل كان استثنائيًا، كما صاحب الفكرة.

عمر طاهر الكاتب

أما عمر طاهر الكاتب فيتسم بالبساطة والصدق، وينعكس هذا التأثير على كتابته التي تتسم بالشيء نفسه، عمر طاهر السهل الممتنع، لم ينتابني الشغف لمتابعة مقالات كمقالاته، التي دائمًا يلعب فيها لعبة الطيب والشرير، يضع عنوانًا وتبدأ القراءة في هذا العنوان، ثم فجأة تجد نفسك أمام موضوع مختلف تمامًا عن المقدمة، بل أكثر تشويقًا، كيف يفعل بنا هذا كل مرة؟!

الإجابة: لا أعلم، لكني أنتظر تلك المقالات بفارغ الصبر، وأغفر له خداعي في كل مرة بسبب جمال الأفكار والأسلوب.

إذاعة الأغاني

مما شكل فارقًا لدي من كتابات عمر طاهر "إذاعة الأغاني"، هذا الكتاب "فلتة" وإرث حقيقي، راديو مرئي، كيف تصاعدت حرفية الكاتب ليصنع لكل أغنية قصة ومشهدًا رائعًا ينطبعان في ذاكرتك إلى هذا الحد!

أتذكر جيدًا أني بعد قراءة هذا الكتاب صنعت قائمة أغاني على "الساوند كلاود" تجمع كل الأغاني التي تحدث عنها عمر داخل كتابه، وكلما سمعت إحداها ظهر أمامي المشهد الخاص بها داخل الكتاب. وعلى رأسهم أغنية "فاكراك" لنجاة علي.

عمر طاهر.. المشوار الذي تريد أن تذهب إليه دائمًا

..... الكاتب الروائي باسم شرف

عرَفت عمر طاهر نجمًا منذ الصغر.. أتعلم منه الطريق والحكايات.. أجلس معه كطفلٍ يكتشف العالم بعين بريئة.. ينظر إلى العالم غير عابئ بالأشرار الذين يحيطون به.. يتحدث عما يعرفه جيدًا.. يعرف قيمة المبدعين في الحياة.. يعرف الرجل الذي يصنع فنجان قهوته ويعامله كفنان لا كعامل يقدّم له خدمة؛ فتجد العامل يحبه كما لو أن عمر نجمه السينمائي الوحيد.. يفعل هذا بحب وتلقائية مع الجميع.

كنا نجتمع أنا وهو في مقهى عم أحمد ونحن صغار قبل سبعة عشر عامًا وسط المدينة؛ المقهى الذي يحتوي على دكة خشبية وحيدة وكرسي صغير عجوز يشبه ملامح عم أحمد، يجلس عليه عابر يطلب فنجان قهوة ويمشي، ويأتي غيره بعين مندهشة لهذا المكان العتيق يطلب قهوته يشربها ويمشي.

عمر يحكي عن الحاضر، وكيف سيكون المستقبل.. يقرأ نصًّا جديدًا كما لو أنه نصه الأول.. يعرف الجمهور عمر من واجهة واحدة عن طريق كتبه الذي يرصد فيها ما يراه، لكن إذا أردت معرفة عمر طاهر عليك بقراءة دواوينه الشعرية الأولى التي تتجلى فيها علاقته بالعالم، بالعين البريئة التي تجزأت في كثير من رؤيته للعالم في كتبه فيما بعد..

عمر طاهر هو أحد صنايعية مصر الكبار منذ أن كان صغيرًا..

محبةً من قلبي للأستاذ دائمًا ولقلبه الذي يُشبه طيبة الأجداد بخبرتهم في لمس الأشياء؛ فتتحول إلى حكاية تشبهك أنت.

عمر طاهر.. الجنون ليس بهذه البساطة!

..... الكاتب الصحفي الدكتور ياسر ثابت

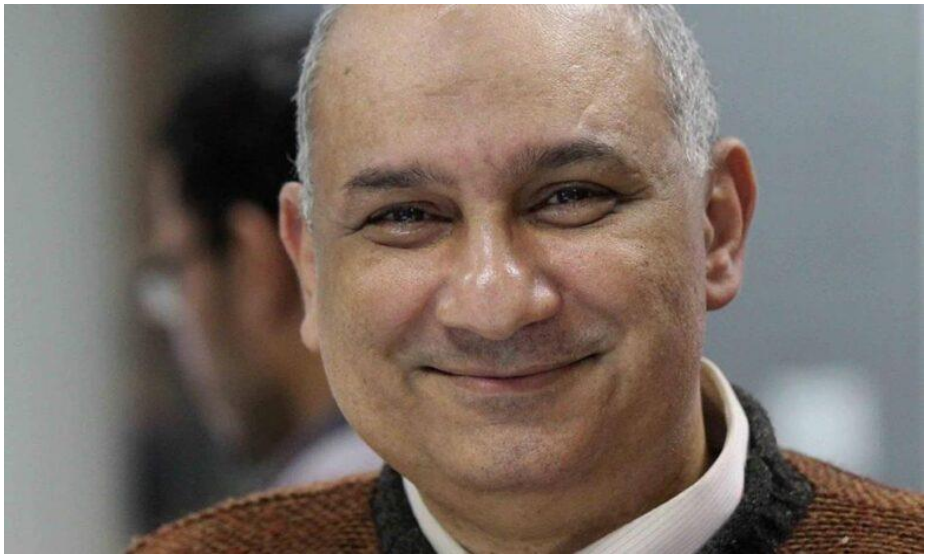

ثمة بشرٌ قادرون على التعرف إلى الشخص الذي تصفه حتى من دون أن تذكر اسمه.

دائمًا هناك عشبٌ ينمو خارج فَخار العشيرة.

عمر طاهر مثلًا.

يكتب عن الوجوه كجغرافيا منسية، ويتجنب الغوغائية والتفسيرات المبسطة، وينظر إلى الحياة بحذر طائر؛ لكنه في النهاية عاشها بحلوها ومرها بحماقة إنسان.

في تقديري أن أفضل ما يُحسب لعمر طاهر هو تلك الأشياء التي لم يكتبها ولم يقُلها.

عبر مسيرة الكتابة والتقديم التليفزيوني، لم يخن أفكاره ومبادئه، ولاذ بالصمت الذي يرفض -بلطفٍ وتأدب- الانسياق أو الإذعان.

غير أن هناك لمحاتٍ شخصية عن هذا الكاتب تستحق أن تُروى.

لن يُصدِّق أحدٌ ممن يرون عمر طاهر الآن أنه كان في زمنٍ مضى شابًا وسيمًا يتطاير شعره الناعم إلى الوراء.

وقد يندهش كُثر حين يعلمون أن عمر في رحلة بحثه عن كتابةٍ جديدة تلمس القراء؛ نشر في مجلة "نصف الدنيا" موضوعًا مصورًا لا يُنسى عن حفل زفاف أخته؛ أظهر فيه أن الجنون ليس بهذه البساطة؛ إنه يتطلب جرأةً من طراز فريد يسمونها حين ينكرونها حماقة؛ لكن إن أعجبتهم وصفوها بالإبداع.

وعلى الأرجح لن يعرفوا أنه طاف عدة دول في أنحاء العالم؛ ليقدم بطريقة المراسل الصحفي صورة عن هذه المدن وعادات شعوبها واحتفالاتهم وحكاياتهم الغريبة.

في تلك الفترة من تسعينيات القرن العشرين؛ شكَّل عمر طاهر مع زميلته أمل سرور ثنائيًّا صحفيًا ناجحًا ومتفردًا بتشجيع ودعم من الكاتبة البارعة سناء البيسي رئيسة تحرير "نصف الدنيا".

لإنعاش الذاكرة؛ فإن هذا الزملكاوي العتيد بدأ مسيرة الصحافة باندفاع أصابه أحيانًا بحالة من الإحباط.

كتب في الصحف والمجلات، ووضع كتبًا ونظم شعرًا (مشوار لحد الحيطة، 1998، شرقيات؛ لا بدَّ من خيانة، 2000، شرقيات؛ عرفوه بالحزن، 2003، ميريت؛ وضع محرج، 2005، ميريت)، لكنه أخذ يسأل نفسه:

ما المتعة في الكتابة حين لا يتذوقها غيرك!

ما لذة الحياة حين تبني حولك سياجًا من الترفع!

صحا من نومه أنيق العقل رشيق الرُّوح، ويده مُمسكةٌ بيد صباح جديد باسم ضحوك يقودُه الأملُ إلى حيثُ يرجو ويتمنى.

(2006، أطلس)، ثم أصدر بذكاء ألبومًا ساخرًا للمراهقين تحت عنوان "كابتن مصر" 2007، أطلس)، ثم عاود العزف على لحن الشعر الذي يحبه في "قهوة وشيكولاتة" (2008، أطلس).

غير أنه سرعان ما أخذ يبحث عن أماكن جديدة في الكتابة؛ فأصدر "ابن عبد الحميد الترزي" (2009، أطلس) الذي يمكن حسبانه كتابًا ساخرًا يحاول تأريخ جوانب من السينما المصرية عبر عقودٍ مضت، ورصد تأثر أبطالها ومفرداتها بالأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

يزفر جني الزخارف على سجادة فارسية في كتابه "زملكاوي: ألبوم مئوية الجماهير" (2010، أطلس).

أما "كمين القصر العيني" (2012، أطلس) و"زمن الغم الجميل" (2012، أطلس)؛ فهما كتابان تخرج منهما بحقيقة أن عمر طاهر في الكتابة الجادة أفضل منه كثيرًا في الكتابة الساخرة.

وفي "الكلاب لا تأكل الشيكولاتة" (2013، أطلس) ربما تقع في غرام الصديق الحكيم والوهمي "برما" الذي يدير معه الكاتب حوارًا فلسفيًّا ساخرًا.

تتوالى أعماله المتفردة، مثل "طريق التوابل" (2014، أطلس)، شركة النشا والجلوكوز (2015، أطلس)، "أثر النبي" (2015، أطلس)، "إذاعة الأغاني" (2015، الكرمة)، "إنفينيتي" (2016، فصلة)، "عمر طاهر يتصل بك" (2016، الكرمة).

وربما أثبت عمر طاهر أنه كاتب صحفي يجيد فن البحث في التاريخ حين قدَّم كتابه المميز "صنايعية مصر" (2016، الكرمة) الذي نشر بعده "كتاب المواصلات" (2018، الكرمة)، و"كحل وحبهان" (2019، الكرمة).

المناطق الشعبية المزدحمة لا تعطي أسرار شوارعها للغرباء بسهولة؛ لكن عمر طاهر عرف كيف يقنعها بالكشف عن أسرارها الحميمة.

في نهاية الأمر؛ الطائرةُ الورقيةُ مرهونة بخيطٍ؛ لكن الأحلام أكثر حرية وتمردًا.

عمر طاهر.. الكاتب الذى يستطيع

أن يلملم العبق في سطور!

..... الكاتبة د.سارة النجار

"الخبز يقول: إنه لا بد من شريك، خلقت الحياة من أجل واحد، ثم اقتضت الحكمة أنه من الأفضل أن تُقسم على اثنين".

هكذا كان لعمر طاهر الفضل في أن أفهم لماذا لا ألجأ أبدًا إلى رغيف خبز جديد ما دامت هناك لقمة أمام أحدنا، وهكذا فهمت لماذا توقفت عن مشاركة رغيفي معه أيضًا.

عمر طاهر الفيلسوف كما أحب أن ألقبه، هو صديق جديد لم يحالفني الحظ أن أعرفه منذ بداياته، ولكن -كما يقولون- أن تتعرَّف إلى عمر طاهر متأخرًا خير من

ألا تنال سعادة المعرفة أبدًا، بدأت معرفتي به في إحدى ليالي يناير الحزينة، كانت حياتي مقلوبة رأسًا على عقب ولم تكن لدي أي رغبة في مواجهة أيام جديدة، خرجت يومًا من منزل آيل لفض الشراكة لأشتري كتابًا يكون سببًا في حثي على ترك الفراش البارد، هناك على الرف كان، فتحته لأعرف حظي-عادتي حين أتجول في متجر للكتب- وقرأت:

"يوترني ضغط مراقبة اللبن وهو على البوتاجاز ورفعه قبل أن يغلي مهمة علمتني معنى الغدر مبكرًا. يوترني أن أثير الإعجاب بالصدفة معجزة قدمتها ومن المستحيل أن أكررها."

كانت هذه أنا من داخل كحل وحبهان.. الرواية التي صاحبتني في أصعب أيام حياتي التي من أجلها قررت أن أقرأ لعمر طاهر، عمر طاهر الكاتب الذى استطاع أن يلملم العبق في سطور:

"يقول العلم إن رائحة الكتب القديمة هي خليط روائح مواد طيارة عالقة بالورق والحبر.ويقول قلبي إنها قصة طويلة، هي رائحة دخان سجائر أول قارئ مع رائحة الزهور المجففة التى خبأها بين الصفحات القارئ التالي وهو عاشق، مع رائحة فراش القارئة الثالثة وهي فتاة جميلة نامت والكتاب في أحضانها، ثم اختلط كل هذا برائحة الخشب البندقي لمكتبة في غرفة عتيقة الأثاث داخل بيت يسكنه رجل أرمل يقضي وقته في القراءة وسقاية قصاري الياسمين الموضوعة على شرفة غرفته، وحدث مرة أن سقطت من كوب في يده بعض قطرات من الشاي الأخضر وامتصها الورق".

كل عام وأنت هنا معنا، كل عام وأنت أصدق من يختزل الحميمية في سطور.

!عمر طاهر.. صنايعي الكتابة الحقيقي

..... الكاتب والناشر ماجد إبراهيم

هل الكتابة فن وموهبة أم حرفة وصنعة؟

سؤال سألته لنفسي قديمًا ولم أجد الإجابة عنه إلا حينما بدأت العمل في الوسط الصحفي قبل قرابة عشرين عامًا.. مع بدايات الألفية الجديدة..

وخلال رحلة الممارسة والاطلاع على ما يكتبه الآخرون، ومحاولة محاكاة من أحبهم في الكتابة وعلى رأسهم حينها الأستاذ المعلم إبراهيم عيسى وكاتبنا القدير بلال فضل، اكتشفت قلم عمر طاهر ..

ووجدت لهؤلاء طعمًا ولونًا وربما رائحة في الكتابة تميّزهم قطعًا عن غيرهم..

أسلوب متفرد وفي الوقت نفسه سهل وبسيط.. صعب أن يقلده الآخرون..

والحقيقة أنني في بداية مشواري الصحفي كنت أسمع كلمات إطراء على كتاباتي من رؤسائي في العمل الصحفي من نوعية أنني أكتب كفلان ويقال اسم من الثلاثة وأنني أجيد فن السهل الممتنع..

ورغم أنني كنت أرى نفسي -وما زالت- أقل من هذا المستوى كثيرًا.. فإنني - وإحقاقًا للحق- لم أكن أعي حينها معنى السهل الممتنع.. حتى زاد الاحتكاك بالوسط الصحفي وقرأت لمواهب جديدة فوجدت بها قصورًا شديدًا جعلني أنفر ممن يعتمد على الفذلكة في الكتابة ويحشر ألفاظًا ثقيلة على الأذن ليوحي لك بالثقافة أو الثقل فيما أنك لا تفهم حقيقة ماذا يريد أن يقول!

ورويدًا انكشف لي أن السهل الممتنع هو كل ما ترى أنه سهل التنفيذ والمحاكاة والتقليد حين تطالعه، لكن حين تحاول أن تفعل ذلك، تفشل فشلًا ذريعًا!

وهذا بالضبط ما يقدمه قلم عمر طاهر الذي لم يكتفِ بأنه موهوب في طريقة سرده وكتاباته سواء الساخرة أو الجادة باتباع منهج السهل الممتنع، لكنه فعلًا أخذ الكتابة على عاتقه كأنها صنعة تحتاج إلى مهارة خاصة كي تظهر للمتلقي بمظهر باهر!

فبات يبحث دومًا عن الجديد المدهش والقديم المنسيّ والنادر من المعلومات حتى أصبحت كتاباته ذات طابع خاص ولون ربما لم يستطع ولن يستطيع أحد أن يضاهيه.. لأنه ببساطة أجاد اختراع لون خاص به.. لا يمكن لأي كاتب حين يحاول أن يكتب مثله أن يكون منتجه كمنتج عمر طاهر..

وتلك ميزة ومنحة من الله لا يملكها إلا قليلون متميزون..

فإذا قرأت مقالًا لعمر طاهر وأنت لا تعرف أنه كاتبه، ستعرف أنه هو من أول سطر.. تمامًا مثلما تتعرَّف من بداية لحن أغنية ما الأغنية ومطربها وربما تتعرَّف ملحنها أيضًا..

وتلك هي البصمة التي يتركها كل مبدع على إبداعه، فما إن تقترب منه حتى تتعرفه سريعًا وتتذوقه أسرع وتستمتع به جدًّا..

ولأن عمر طاهر مَن رصد في أحد أهم كتبه "صنايعية مصر: صناعات نادرة مغمورة.. فالحق أنه هو نفسه هو أحد صنايعية مصر في فن الكتابة..

إنه من هؤلاء الذين إن قرأت له مرة ستدمنه دون خط رجعة.

فله مني كل الحب والتقدير.

مَن علَّم عمر طاهر حب "الدعبسة"؟

..... الكاتب الصحفي إسلام وهبان

فكرة الكتابة عن الماضي أو إعادة كتابة التاريخ بشكل معاصر، مهمة ليست بالهينة، فالماضي دائمًا ما يتعرض للطمس أو التزييف أو التضارب في المعلومات، خاصة إذا كان متعلقًا بحياة الناس وتفاصيل معيشتهم.

وأعتقد أن ما يميز عمر طاهر، هوسه بالبحث وشغفه "بالدعبسة"، ليس فقط التفتيش والسعي وراء المعلومة وتحقيقها، بل أيضًا في قلوب الناس ومشاعرهم وما علق بوجدانهم وساعد على تشكيل شخصياتهم.

ورغم بساطة أسلوبه وعدم احتوائه على تراكيب لغوية ومفردات معقدة -والذي أراه ميزة في كتابات عمر طاهر- فإنه يبذل مجهودًا جبارًا في البحث والتنقيب عن المعلومة، واختيار الطريقة أو القالب المناسب لتقديمها للقارئ.

ويمكن الجزم بأن أحد أسباب تعلقنا بكتابات عمر طاهر، حالة الونس التي نشعر بها خلال قراءة أعماله، هذا الشعور الذي ينتابك بمجرد أن تفتح أي صفحة من كتبه وتبدأ القراءة.. مع سماع صوته في برنامج إذاعي، أو تشاهده عبر الشاشة.. حالة من الدفء نجح عمر طاهر في أن يصدّرها لنا. والتي تعود إلى نجاح "دعبسته" في التفاصيل.

عمر طاهر لا يتناول فقط تفاصيل للأماكن والمواقف والأزمنة، بل يتناول المشاعر والانطباعات، رائحة الأطعمة وتأثيرها في أنفسنا، الأغاني وارتباطنا بمعانيها وعلاقاتنا الخاصة بها، يجعل القارئ يرى الأشياء من أقرب نقطة، بتفاصيل أكثر وضوحًا، وحكايات لا تشعر معها إلا بالمتعة.

لا يعتمد عمر طاهر في كتاباته على سرد التاريخ بالطريقة التقليدية، لكنه يعيد كتابته بشكل يجعل من القارئ باحثًا آخر، يجعلك تلهث وراء الحكاية وأصلها، يعطيك طرف الخيط الذي يمكنك من خلاله أن تفتش أكثر وتزداد معرفتك، بالتأكيد فى كثير من كتاباته يقدم معلومات للمرة الأولى، مثلما فعل فى كثير من شخصيات كتابه "صنايعية مصر"، إلا أنه بشكل أو بآخر ينقل إلى القارئ عدوى "حب الدعبسة".

عمر طاهر.. حضوره بساطة ومعرفة وونس

..... الكاتبة شيرين سامي

عندما كنت أمًا صغيرة، كل نشاطاتها الأطفال والتليفزيون، لم يكن لشيء أن يسرق تركيزي بسهولة في هذا الوقت، صادفت برنامجًا على قناة جديدة يستضيف شابًا مختلفًا، شابًا لا تستطيع إلا أن تستمع إليه بكل حواسك، لأول مرة فعلًا أبحث عن اسم شخص وأهتم أن أحفظه وأتابعه!

في السنين الأولى من فيس بوك لم أكن أجد من يعبر عن رأيي وسط حالة اللغط الفكري والسياسي في البلد وفي نفسي أيضًا مثله. عندما سمعت أغنية "ضد الملل" أصبحت أسمعها حتى الآن وكأنها النشيد الوطني الخاص بي. لم يكن لديّ وقت للقراءة في وقت ما، لكني لاحظت أنه كتب مسرحية لطيفة جدًا عن مذبحة محمد علي، اللطيف فيها أن الحوار كان أقوى من العمل ككل، تجرأت لأول مرة وأرسلت له رسالة أن النص هو البطل.

واللطيف والغريب أنه رد رغم أننا لم نكن أصدقاء، عندما عدت للقراءة بشكل أكبر وبدأت أكتب، صادفت كتاب جرّ ناعم، وشعرت لأول مرة أن الكتابة الصادقة النابعة من مواقف حياتية حقيقية أجمل بمراحل من الروايات المؤلفة، وأن تكون كاتبًا له أسلوبه الخاص مثل العلامة المسجلة يستطيع القارئ أن يعرفه من بين ألف كتابة، شيء جميل وملهم.

أيقنت أن هذه هي الطريقة التي أحب أن أكتب بها.

بعدها بمدة أصبحنا أصدقاء على فيس بوك، وفي ندوة له في أثناء وقوفي مع أصدقاء مشتركين يرحبون به ويتحدثون معه بينما أنا صامتة ومكتفية بالانبساط. فجأة سألني عن روايتي الجديدة، كانت لحظة مفاجئة وجميلة في حياتي، لم أعتد من كاتب نصف معروف أن يسألني عن عمل لي، فما بالك بعمر طاهر!

لم أعتد أن أهدي كتبي للكتاب الكبار، إلا مرات قليلة وشعرت بالضيق من نفسي لأن كتابتي لا تستحق التوزيع على من لا يهتم، لكن لأن عمر طاهر كبير وأكبر من كل الأشياء المعتادة، فقد جعلني أشعر أنني أكتب، ومن بين الكثير من الكلام الجميل الذي أسمعه، كل جملة تشجيع منه كانت جائزة.

عندما أحتاج إلى أن أقرأ شيئًا ملهمًا أدخل صفحة عمر طاهر أو أقرأ كتابًا له، أحتفظ بكتبه لأولادي عندما يحبون القراءة يومًا ما. تنقسم كتبي إلى روايات وقصص وكتب عمر طاهر. هذا الكاتب الذي عندما أحضر ندواته تظل تشد انتباهي من أول كلمة لآخر كلمة، حضوره كله بساطة ومعرفة ولطف وقرب وونس. سأظل دائما ممتنة لوجود عمر طاهر.

العادي الفريد

..... السيناريست والمخرج تامر عبد الحميد

يمتد خيط الصداقة حاملًا لآلئ متنوعة، كلٌّ منها روحٌ أَلِفَها الشخص فحرص على الاحتفاظ بعلاقته معها، وما أكثر اللآلئ في قلادتي، أحبّها جميعًا، لكن.. بينها ما يتجاوز الشعور تجاهها مجرد الحب، ليصبح ممزوجًا بالفخر والامتنان لوجودها، وواحدة من هذه اللآلئ الأثيرة عندي: صداقتي بـ "عمر طاهر".

يرى كُثر عمر متميزًا بوصفه كاتبًا، وصحفيًّا، وإعلاميًّا، وشاعرًا، ولكنني أرى أن الأهم هو تميزه "إنسانًا"، فمن يعرف هذا الرجل عن قرب سيدرك سر مميزته للجميع، سيحل لغز كتابته البسيطة الصادقة التي تبدو كتابة عادية ولكنك لم تقرأ مثلها من قبل، فهذا هو عمر: بسيط وصادق، لا يتعمد المبالغة، فيبدو كشخص عادي وإن كان يملك روحًا خاصة تجعله فريدًا.

“العادي الفريد”، هكذا أرى عمر، وما أندر هؤلاء، وما أسعد حظ من يجدون في ذاكرة هؤلاء متسعًا لهم، وأحسب أن لي مكانًا في ذاكرة عمر.

لا أسجّل هنا رأيًا في منجزه، ولا أدوّن ملاحظات عن مسيرته، يكفيني أن أخبر الجميع عما أراه أهمّ وأعمّ، أن أكتب عن جوهر هذا الإنسان الذي حافظ عليه نقيًا، لامعًا، مُشعًّا يخطف أبصار الأرواح النقية ولا يُعميها، دافئًا يمنح السكينة لفراشات المحبين ولا يحرقها، جوهر نادر لم يغتر صاحبه به فلم يتغير مع الوقت، مر الزمن فلم يترك أثره فيه، بل سار به هو في الزمن فأنتج وصنع وغيَّر وأبدع.

محظوظون هم من أبحر بهم عمر في بحر خياله، وأراهم دروب أفكاره، من خاطب عقولهم ومن داعب مشاعرهم، من أرشدهم ومن أضحكهم ومن أبكاهم، ولكن الحظ الأوفر لأولئك الذين أحبوه، فمنحهم لؤلؤة صداقته.

عمر طاهر.. بمحض الصدفة!

..... الكاتبة الصحفية غادة قدري

في الشتاء قبل الماضي، كانت حياتي أفضل بلا كورونا وبلا حظر تجول، وكنت أرتب لرحلة إلى مدينة أسوان لصناعة ذكريات جديدة، كانت المرة الأولى في حياتي لزيارة هذه المدينة البديعة، وكنت أتوق لغمر بصري بمشهد النيل من كل اتجاه، وأحلم بعبور الضفاف بقوارب صغيرة أستمع إلى صوت قرقعة الأشرعة وبقبقة المياه مع خلفية موسيقى آسرة من السلم الخماسي، لذا أفرطت في الاحتفاء بتفاصيل الرحلة كأنها عبادة، وقررت صنع طقوسي بدءًا من اختياري الذهاب بقطار النوم، وحتى قائمة الموسيقى والأفلام التي وضعتها ضمن تسالي الرحلة التي ستمتد إلى ما يزيد على 13 ساعة.

لم أنس كذلك بعض الحلوى، والشوكولاتة، والمخبوزات، وروتين العناية بالبشرة، وعطري المفضل، ونظارتي الشمسية، كانت حقيبتي مليئة بالأغراض وكنت قد اشتريت بعض الكتب أيضًا، حتى إن لم يعجبني كتاب انتقلت للآخر، لكن لأن حقيبتي كانت قد امتلأت عن آخرها وأصبح وزنها ثقيلًا، قررت الاستغناء واختيار كتاب واحد، فوقع الاختيار على رواية "كحل وحبهان" لعمر طاهر "بمحض الصدفة"!

في الحقيقة لم يكن هناك مبرر أو توصية لاختيار هذه الرواية، كنت قد اشتريتها من معرض القاهرة الدولي للكتاب عام 2019 "بمحض الصدفة"، ولم يرشحها أحد لي، ولم أقرأ أي عرض عنها، ولكني أعرف جيدًا كاتبها من قراءاتي السابقة، ومن لقائي الوحيد به بحكم عملي الصحفي.

تذكرت ابتسامة عمر طاهر وترحيبه حين التقيت به في حفل توقيع كتابه "الكلاب لا تأكل الشيكولاتة" شتاء عام 2013 في مكتبة الشروق بالزمالك، كان ذهابي إلى هذا الحفل "بمحض الصدفة"، أذكر أنني ذهبت سعيدة ليس هناك سبب محدد ربما لأنني أحب نزهات الزمالك والتجول في شوارعها، وإن كانت "خروجة" في الزمالك ليست سببًا قويًّا لتذكر هذا الحفل قبل 7 سنوات، على أي حال هناك بعض الصور والذكريات التي لا تفارقنا لسبب ما غير معروف!

في ذلك اليوم كنت مكلّفة من الجريدة التي أعمل فيها بتغطية حفل توقيع هذا الكتاب، فأغراني موضوعه واشتريته وحصلت على توقيع من الكاتب أيضًا، ومن هنا بدأت التعرف إليه أعمق بقراءة حكاياته الساحرة لأكتشف حكّاءً جديدًا بالنسبة لي، ومع كل كتاب أو أغنية يكتبها يصطحبني عمر طاهر في نزهة ودردشة أجمل

من نزهة "الزمالك"، ورغم مأننا لسنا صديقين فقد برع في الدخول إلى خاطري بمجرد كتابة بسيطة خفيفة الظل رائقة تسللت إلى ذاتي بنعومة أيقظت ذكرياتي!

تذكرت على الفور نزهة الزمالك وحفل عمر طاهر وأنا أعد حقيبتي، لم أتردد ووضعت الكتاب حتى إذا حان الليل في قطار النوم وانطفأت الأنوار، أبدأ رحلة أخرى داخل رحلة مع كاتبي المفضل.

كنت أسمع صوته وكأنه يحكي تفاصيل، فأنا أحفظ نبرته جيدًا، فبمحض صدفة ثالثة جمعتني بصوت عمر طاهر عبر أثير الإذاعة -ذات مساء بارد باهت ممل كنت أقضيه في منزلي بمفردي- استمعت إلى حلقة من برنامج "صنايعية مصر"، لأتابعه حتى نهاية حلقاته، فيؤنس وحدتي ويسامر وقتي الطويل في المساء بحكايات عن شخصيات من الماضي صنعت تاريخ مصر.

وبدأ الطريق إلى أسوان، تناولت العشاء، ثم خيم الليل وعم السكون في العربات كافة، سوى من صوت عجلات القطار تسير وبعض الهمهمة، بدأت القراءة، وكلما أوغلت في الكتاب بانسيابية شعرت بشهيتي نحو الطعام وبدأت أتخيل الموائد وبطل الرواية الذي كان ذواقة يمتلك فلسفة خاصة بالروائح والنكهات، أقرأ فصولًا ويغلبني النوم ثم أفيق وأستكمل ما تبقى، حتى بدأ شروق الشمس ونفسي معبأة بالبهجة. كنا قد اقتربنا من حقول قرب مدن الصعيد قبيل الأقصر، فتركت الكتاب جانبًا لأمنح بصري بعض المساحة ومشاهد المسافرين، فنعبر بسلام وأعود من جديد لأختتم قراءة الكتاب، وبعد أن قضيت ساعات افتراضية أحلم بالأسرة والعائلة ورائحة الموائد والمطابخ وحكايات شديدة القرب من نفسي لامست ذاكرتي وأشعلت اشتياقي للقاء الأحبة خاصة جدتي التي رحلت قبل أربعة أعوام..

كتابة صُنِعتْ بحب

..... الكاتبة والروائية هبة عبد العليم

منذ أيام بينما أتصفح فيس بوك بلا هدى وردني إشعار بشخص جديد قرر متابعة منشوراتي، فتحت الإشعار لأجد أنه الأستاذ: عمر طاهر.. أبو رقية بنفسه!

أطلقتُ صيحة فرح وناديت أختي وأمي وكتبت لصديقاتي لأخبرهن:

عمر طاهر يتابعني الآن يا قوم!

بدأت القراءة للأستاذ منذ ألبومه الاجتماعي الساخر "شكلها باظت". أقرأ فتدخل الحروف من عيني لقلبي ثم تصعد لعقلي، وأعتقد أن هذا ما يفعله عمر طاهر على وجه الدقة.. هو يكتب لقلبك.. يكتب لقلبك أولًا فيرق وتفيض مشاعرك، فتشعر بالحنين ويتفتح عقلك ليعي ما يريد أن يقوله لك.

أصف نفسي بأنني مسلمة متدينة تحب النبي وآل بيته، لذلك عندما قرأت أثر النبي أول مرة كنت أقرأ وأبكي، لم يكن هذا كتابًا في السيرة النبوية بل كان كتابًا في حب بيت النبي.. كتاب كُتِب للحب بيد محب عاشق!

ظل هذا الكتاب في حقيبتي لما يزيد على عام.. أنقل حاجاتي من حقيبة لحقيبة والكتاب لا يضل طريقه بين الحقيبتين.. لا أقرأ موضوعًا معينًا أو أحب قصة أكثر من قصة، بل أفتحه من المنتصف وأقرأ كيفما اتفق.

كانت الكلمات التي كتبها الأستاذ عن النبي تؤنسني.. تمامًا كما كان صوت أمي الدافئ يفعل وهي تحكي لي عن النبي وآل بيته في طفولتي.

وكما يكتب الأستاذ بحب، فإنه يعدّ برامجه ويقدمها أيضًا بحب: "صنايعية مصر" و"وصفوا لي الصبر" نموذجان لما يمكن أن يقدّمه الحب!

ربما لن أتحدث عن عظمة صنايعية مصر؛ فالكل يعرف مدى المجهود البحثي الذي قدمه الأستاذ ليخرج بالكتاب والحلقات، ولكني سأتوقف قليلًا عند "وصفوا لي الصبر" هذا برنامج لم يُعدّ ويكتب بحب فقط وإنما أعد بشيء يشبه الوله.. العشق الصوفي المنزه عن الغرض للكتابة وأهلها.. هل يمكن أن ينسى أحد حلقة مجدي نجيب؟ هل يستطيع أحد أن يتجاوز عن كل هذا العشق الذي كان يطل من كل كلمة وكل لقطة في الحلقة؟ وحلقة أحمد خالد توفيق؟! التوثيق الأخير لوجوده بيننا.. لآرائه وكلماته ونظرة عينيه وبحّة صوته.. بكيت عند العرض الأول للحلقة ولم تتوقف دموعي حتى الآن عندما أشاهدها.. كيف كنت سأتأثر بهذا الشكل لو لم تكن قد صنعت بكل هذا الحب؟!

عمر طاهر حالة فريدة من النجاح الذي صنعه الحب.. حبه لما يفعل وحب الناس له ولمنجزه الأدبي والثقافي.. واليوم عندما أكتب له في عيد ميلاده أقول له .. "ما تضيفني يا أبو رقية على الفيس بوك وخلي الحب رايح جاي يا عمنا."

شبابيك عمر طاهر.. صنايعي الونس

..... الصحفي معتمد عبد الغنى

القاهرة – إبريل 2005

لم أحاول أن أشرح لبائع الجرائد العجوز سر إلحاحي وسؤالي الدائم عن مصير العدد الثاني من صحيفة "اضحك للدنيا"، السنوات التي قضاها بين الكتب والمجلات جعلته خبيرًا بمهاويس القراءة عندما يدمنون مطبوعة جديدة، كلانا كان مندهشًا من تأثير العدد الأول واختفاء الثاني من الأسواق.

خمسون أسبوعًا لم أُخلِف موعدي مع صفحة "عمر طاهر"، أصطحب العدد الجديد إلى مدرجات الجامعة، أجلس على الرصيف في كلية الآثار (شارع الحب) قِبلة المراهقين في الحرم الجامعي، أشاهد الحياة من "شبابيك" هذا الشاب الثلاثيني،

طزاجة أفكاره جعلته منيرًا جديدًا -في الصحافة- يكتسب شعبيته من البساطة، السهر والحكاية والحواديت كلها دايرة عليه.

جلوسي منفردًا بأعداد "اضحك للدنيا" أثار انتباه "شلة الجامعة" التي اجتمعت على حب مشروبات كافتيريا الجوكر، وساندويتشات جاد، و"التحفيل" -هذا قبل معرفتنا بمصطلح التنمر- مع الوقت صار عمر طاهر وصفحته "رمسيس.. رمسيس.. رمسيس"، الصالون الثقافي الشعبي الذي يجمعنا صباح كل خميس في الكلية، حكاياته عن الحب والحياة والصياعة، شرب السجائر للمبتدئين، شائعة وردة وعادل أدهم التي لم يشاهدها أحد في الكوكب، ازّاي تعرف إنك بتقرا جرنال مصري، مواصفات لازم تبقى في كل فيلم مصري.

القاهرة- مارس 2006

العدد الأخير من "اضحك للدنيا"، حاولت أن أجد بين سطور مقالات الوداع عبارة: "عزيزي القارئ إنها دعابة نحن مستمرون"، لكن يبدو أن الساخرين يتكلمون بمنتهى الجدية، انتهت التجربة الفريدة للأسف!

لم أتوقف عن متابعة مقالات عمر طاهر في كل الإصدارات التي شارك فيها، سمعت أغنية "الحب الأولاني" لرامي صبري حبًّا في كاتب الكلمات، وقلت في نفسي لماذا لم تفعلها مع محمد منير يا أبا رقية؟! تخيلت الإفيه بصوته بدلًا من مكي عندما شاهدت "طير إنت".

بعد محمود السعدني -رحمة الله عليه- كان عمر طاهر، وبلال فضل، هما الكاتبان المفضلان لي في الكتابة الساخرة، بلال كان حراقًا لاذعًا، يدخلني بترحاب شديد

معاركه ومكتبته، وفي الخلفية عازف درامز مشدود الأعصاب، وفي النهاية أخرج مصابًا بسهام الحيرة والفكر مبتسمًا.

أما عمر طاهر فيمتلك آلة زمن لنوستالجيا الثمانينيات والتسعينيات، يحدثك عن أحلام الصبا المشتركة، ملامح غرفته في سوهاج التي تشعرك أن مصر كلها في أوضة، شريط محمد منير (شبابيك)، وبوستر حميد الشاعري (شارة)، حكمة معلقة فوق السرير صارت دستورًا لحياته في فترة ما، مع عمر أنت لست ضيفًا على كتاباته بل صاحب البيت.

صاحب "شكلها باظت" الذي كتب عن "صنايعية مصر"، امتلك مقادير وصفة شعبية لم تدون في "كحل وحبهان"، توليفة سرية خاصة أجاد خلطتها مثل يحيى الفخراني في فيلم "الكيف"، مهما حاول مليون بهظ بيه تقليده لن يستمروا، لأنه ببساطة "صنايعي الونس".

سينما عمر طاهر

..... الكاتبة والمترجمة علا سمير الشربيني

الفيلم الجيد يصنعه أولًا، وقبل أي شيء آخر: النص الجيد، حتى لو نُفِّذ بإمكانيات بسيطة، في حين قد تتوافر لفيلم كل العناصر الأخرى الجيدة من إخراج ونجوم وإنتاج كبير، لكنه ينمحي من ذهنك بمجرد الانتهاء من مشاهدته نظرًا إلى ضعف النص، أو قد تفشل في استكمال مشاهدته من الأساس.

هناك من يتخصص في الكتابة للسينما منذ البداية، وهناك من يدخل إلى هذا العالم من بوابة الصحافة والكتب المنشورة التي تلاقي نجاحًا، فتفتح له السينما أبوابها.

والكاتب الكبير عمر طاهر من الفئة الثانية، وعلى الرغم من أن تجاربه السينمائية حتى الآن تُعد على أصابع اليد الواحدة، فإن جميعها متميزة، قريبة من القلب وراسخة في الذهن، وكان نصه الجيد من أهم أسباب نجاحها.

لم تتحول كتب عمر طاهر إلى أفلام، ربما نظرًا إلى طبيعة معظمها بوصفها كتبًا ساخرة وليست روايات، لكنه كتب نصوصًا خصيصًا لأفلامه، وكانت الانطلاقة قوية جدًّا مع فيلم يُعدُّ -من وجهة نظري- من أجمل وأهم الأفلام في العشرين سنة الأخيرة، وهو (طير إنت) من إنتاج عام 2009.

فيلم لا تمل أبدًا من مشاهدته مهما تكررت إذاعته، وهو الفيلم الذي صنع البداية الحقيقية لنجومية الفنان أحمد مكي ووضع دنيا سمير غانم على الطريق الصحيح لقلوب الجماهير، وعلى الرغم من أنه مقتبس عن فيلم أمريكي كما نُبِّهَ في بدايته، فإنك لن تشعر بذلك إطلاقًا بسبب السيناريو المكتوب بحرفية والتمصير الذي حدث بنجاح كبير..

أفلام عديدة في فيلم واحد، وشخصيات ومواقف متنوعة برع في صياغتها الكاتب الموهوب، ثم تضافرت معها بعد ذلك العناصر الأخرى من أداء وإخراج وإنتاج وديكور، لتخرج السيمفونية الكوميدية الجميلة التي لا نمل من سماعها مرارًا وتكرارًا.

بعد ابتعاد عن السينما مدة 6 سنوات، على الرغم من النجاح الكبير لفيلمه الأول، عاد عمر طاهر بفيلمين في عام واحد -2015- والعامل المشترك بينهما هو الكوميديا الراقية والأحداث السريعة الجذابة، فكان (كابتن مصر) الذي حمل العنوان نفسه لأحد الكتب الناجحة للمؤلف، مع اختلاف المضمون، وكان (يوم مالوش لازمة). في (كابتن مصر) أظهر عمر طاهر جزءًا من روحه وشخصيته العاشقة لكرة القدم، وقدم فيلمًا رياضيًّا كوميديًّا لطيفًا، يعد تجسيدًا للمثل الشعبي الشهير (يموت الزمار وصوابعه بتلعب)، فالبطل لاعب كرة قدم تنقلب حياته فجأة بسبب

حادث يمر به، وينتهي به الحال سجينًا لكنه لا ييأس ولا يتنازل عن كرة القدم، فيشكل فريقًا من زملائه في السجن ليستمر في ممارسة اللعبة التي يعشقها.

الفيلم ينضم إلى عدد قليل من التجارب في السينما المصرية التي ركزت على حياة لاعب كرة قدم، ويُعدُّ بمنزلة تميمة الحظ وبداية الانطلاقة الحقيقية لمحمد إمام بطلًا أول؛ فلم يَعُد بعده إلى الأدوار الثانية، بل أخذ خطوات أخرى موفقة.

أما (يوم مالوش لازمة)، فعلى الرغم من نظرته التشاؤمية للزواج، فقد وفّر للمشاهد وجبة كوميدية ساخرة دسمة، أعدّها عمر طاهر بمهارة كعادته، وقدمها محمد هنيدي وروبي وباقي طاقم العمل للمشاهدين بمنتهى الاحترافية.. فيلم تدور أحداثه كلها في يوم واحد متلاحق الأحداث، والمواقف المليئة بسوء الحظ للبطل، لكنها تفجر الضحكات في الوقت نفسه..

اعتمد نص الفيلم على طريقة البساطة المدهشة، وتوقفتُ طويلًا أمام شخصية (بوسي) وانبهرت بتركيبتها البسيطة الواضحة شديدة التعقيد في الوقت ذاته، وعلى الرغم من جنونها الواضح، وكونها كالآلة المبرمجة، أو "كالدبة التي قتلت صاحبها"، تعاطفت جدًّا مع إخلاصها وإصرارها على تحقيق هدفها مهما كان الثمن ومهما كانت التضحيات! وكلما تذكرت عبارتها (بوسي زعلانة) أدخل في نوبة ضحك هيستيرية!

وبعد فيلمين دفعة واحدة في العام نفسه، عاد عمر طاهر للابتعاد عن الشاشة الكبيرة سنوات، لكن سينهي هذا الانقطاع قريبًا إن شاء الله مع خروج فيلمه الجديد إلى النور (كينج سايز) الذي سيعيد الثنائي عمر طاهر وهنيدي مجددًا لنا، وأثق أنهما سيقدمان معًا للمرة الثانية عملًا متميزًا للجمهور.

العودة إلى الماضي في مركبة زمنية محيطها غلاف كتاب

..... المترجمة شيماء بدير

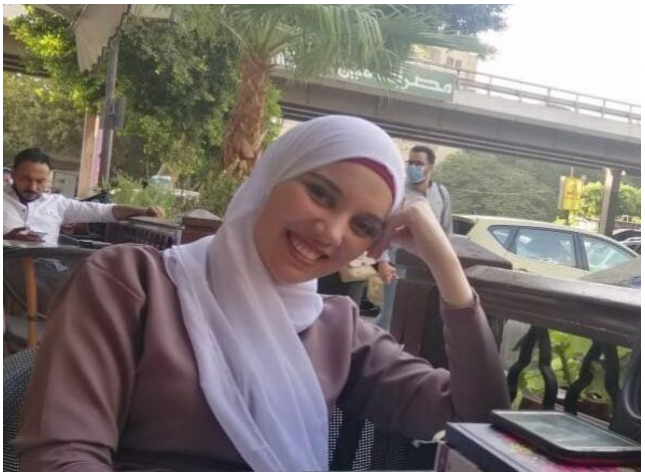

كنت منغمسة في قراءة رواية، حينما باغتني أخي الصغير بسؤال "من هذه التي على الغلاف؟" أجبته أنها "مديحة كامل، ممثلة"، فلم تمض ثوان حتى سألني وما علاقتها بـ"عمر طاهر"؟!

صمتُّ فترة وجيزة أفكر حقًّا ما العلاقة بينهما؟

وعندها أجبته: حقًّا لا علاقة واضحة، فهكذا هو عُمر طاهر.

لم أكن أسأل نفسي من قبل ما علاقة كل الأمور التي يكتب عنها عمر طاهر ببعضها، سوى أنها قضاياه الخاصة جدًّا التي لم يذكرها أحد من قبل، فقرر أن يخوض هو حديثًا لا ينقطع مع الزمن.

في ٢٠١٠، بوصفي مراهقة تمر بعامها الأول من المرحلة الثانوية، كنت أهتم بالشعراء والكُتاب وأسجل ملاحظاتي الصحفية الأولى، وذات نهار شاهدت مذيعًا له

ابتسامة باشَّة، يرتدي نظارات طبية، حاولت جاهدة أن أتذكره دون جدوى، جلستُ وشاهدتُ أول حلقة لي من "مصري أصلي"، ووقتها عرفت أن المذيع هو الكاتب الصحفي عُمر طاهر.

وبوصفي ابنة لأب يقرأ الجرائد القومية، ويزرع فيها منذ صغرها الاهتمام بالوضع العام، كنت أتعثر من حين لآخر بمقال هنا أو هناك لـ"عُمر"، نشأت المحبة بيني وبين وكتاباته بوصفه كاتبًا شابًّا يُعبر عما أود قوله، يومًا ما أودّ مقابلته وإجراء حوار صحفي معه بوصفه كاتبي المفضل.

وبعد أعوام، وقراءة مئات المقالات، وتتبع خطى كاتبي العزيز من جريدة لأخرى، ومن مقالات يومية لأخرى أسبوعية إلى قراءة روايته المترجمة "عند نهر بيدرا جلست وبكيت" وعندها ظهر "عمر" آخر لم أكن أعرفه!

فكاتبي المفضّل البسيط الساخر له تجربة فريدة مع "باولو كويهلو"، ساعدتني أن أتجرأ وأراسله فما كان من كاتبي إلا أن يردّ على رسالتي برسالة صوتية، وعندها عدت تلك المراهقة التي رد عليها نجمها المفضل.

وعندما عزمت على اقتناء مجموعة كتبه الكاملة، من "إذاعة الأغاني"، لرواية "كحل وحبهان" بدأت زيارات متكرّرة للمكتبات للحصول على "أثر النبي"، وشراء "شكلها باظت"، و"رصف مصر"، فلم أجد فيه وحسب كاتبًا يجعلنا نعود إلى الماضي في مركبة زمنية محيطها غلاف كتاب، بل وجدت أنه ليس أحد كعُمر طاهر قضيته ألا تختفي الشخصية المصرية وأن يكشف عظمتها وتفردها وينقلها للأجيال التي فقدت ذلك.

ستظل بصمة عُمر طاهر حاضرة كلما استمعت إلى أغاني منير ونور الهدى وفايزة أحمد، وكلما صعدت إلى حافلة عامة، وكلما دلفتُ إلى مطبخي لأعد وجبة طعام عابرة، وكلما مر عليَّ من بعيد صوت النقشبندي، وكلما قلت لأحدهم "جر ناعم"، وكلما رأيت فيلمًا لتوم هانكس!

ومن هنا حتى حد السماء كل أمنياتي لكاتبي المفضل بالخير والسعادة.

عمر طاهر.. رمز شبابي للثقافة والمعرفة

حسام نادر .....

ناشر في شركة "ستورى تل"

عامَ 2009 كنت أركب مع صديقي الحافلة متجهين إلى جامعة القاهرة، وكان في يده كتاب جذبني غلافه، فسألته: ما هذا الكتاب؟ أجابني: أنه كتاب كابتن مصر للكاتب عمر طاهر، كاتب عبقري في الأدب الساخر، لم أقرأ الكتاب وقتها لكنه شبك في عقلي مع الاسم وترك فيّ رغبة ملحة لمعرفة من هو عمر طاهر، وشاءت الأقدار أن يمضي الوقت وأنجذب أكثر للقراءة والكتابة، ثم في بداية عام 2017 ألتحق بالعمل في شركة Storytel للكتب الصوتية، وأبدأ رحلة البحث بين دور النشر والكتب والكتّاب عن أهم الأعمال التي ينبغي إضافتها إلى المكتبة الصوتية العربية.

وبالتأكيد أعمال الكاتب عمر طاهر كانت في مقدمة هذه الخيارات، ومع كل كتاب جديد يصدر للكاتب كنت أشعر بالنوستالجيا لتلك اللحظة التي رأيت كتابه فيها أول مرة، فأعماله تحمل داخلها حنينًا ساحرًا لدفء الماضي، وبعدها تعاقدنا على رواية (كحل وحبهان) من دار الكرمة للنشر والتوزيع، وقررنا أن نقدم لمحبي عمر طاهر تجربة مميزة، أن يستمعوا للرواية بصوت مؤلفها، وكانت هذه هي المرة الأولى التي التقيته فيها.

أمر صعب أن تقابل شخصًا يمثّل لك أسطورة منذ زمن بعيد، عادة تتحطم الأساطير التي يحيكها عقلك عن كاتب ما عندما تلتقيه و تكتشف أنه يختلف كثيرًا عما ظننته، لكن التجربة هذه المرة كانت مختلفة؛ فعمر طاهر يشبه كثيرًا الروح داخل كتاباته، حتى لتشعر أنه رمز شبابي للثقافة والمعرفة، يحمل داخله ذكريات وآلام وأوجاع عقود من وطنٍ كامل، لم نتحدث كثيرًا لكن استمتعت كثيرًا بحديثه، كنت أتعمد السكوت في حضرته، لأستمع وأستمتع بأكبر قدر من الوعي والمعرفة والخبرة التي مرّ بها هذا العقل، والجميل أن نبرة صوته تحمل شجن الماضي وتُلائم كثيرًا محتوى رواية كحل وحبهان.

وبمناسبة يوم مولده، أتمنى أن يكون في تمام الصحة والعافية، هو وكل من يحب، وأشكره أن وفَّر لنا تجربة كاتب ملهمة تستحق التأمل والدراسة، وأتطلع لرؤية مزيد من إسهاماته في المجالات الفنية والأدبية والثقافية.

الإمساك بالزمن

..... الكاتبة الصحفية هند مختار

جيل الثمانينيات جيل مظلوم!

فهو جيل العربة الأخيرة الذي تفتَّح وعيه على آخر لمحات الفن العظيم، وآخر الأحداث السياسية التي هزت المجتمع من جذوره، وهو الجيل المتهم بفساد الذائقة والذوق وصناعة الرداءة، كثيره الجيّد قليل لمن قبله، لا يمتلك في تاريخه أحداثًا جِسامًا مثل من سبقه، ولم يولد في الطفرة مثل من أتوا بعده!

نحن -في رأيي- أبناء مرحلة باهتة في معظمها ما عدا بعض النقاط المضيئة هنا وهناك!

عمر طاهر من هذا الجيل الذي كانت مراهقته المتأخرة تدور حول الأغاني وكتب الجيب ومسلسلات التليفزيون وبعض البرامج وعالم شرائط الكاسيت والفيديو لبعض الميسورين.

الجيل الذي لحق بالركب الأخير للثقافة حيث السجالات بين الكبار من المفكرين والكتاب التي كانت تنشرها الصحف، ونحن الجيل الذي انبهر بالتليفون المحمول، وحضر بداية المد الديني الذي شوه المجتمع وحرَّم الفن، ونشر فيه العشوائية!

حتى الأحداث السياسية الكبيرة كانت تدور من حولنا وكنا في مقاعد المتفرجين.

المعرفة كانت صعبة إلا في حدود المتاح، والوصول إلى الجديد مرهون بالمصادفة، لذا جاءت كتابته في أغلب الأحيان محاولة للتأريخ لتلك الفترة، يبدو على كتاباته للوهلة الأولى أنها إعادة الحياة في النوستالجيا حيث كل قديم بديع، لكنها كتابات تحاول أن تتوقف بالزمن قليلًا؛ لتقول كنا هنا ذات يوم نشعر ونفكر ونحلم، ونتعاطى فنًّا يبدو لمن سبقونا مبتذلًا ولمن أتوا بعدنا مدعاة للسخرية في صراع للأجيال ظالم لهذا الجيل..

أرَّخ لتلك الحقبة بالأغاني والطعام وحفلات السينما وعلاقات الحب والصداقة بما كان متاحًا بين أيدي هذا الجيل.

يبدو أسلوبه للوهلة الأولى خفيفًا يفتقر إلى تلك الكلمة التي ابتذلت دون معنى العمق، وهي كتابة تنتمي إلى الصحافة، إذ يخاطب الكاتب الصحفي كل الفئات الاجتماعية القادرة على القراءة، فكلٌّ يتلقاها من وجهة نظره وتظل أفكار ما وراء الكتابة هي الأهم والأبقى..

في محاولته للإمساك بالزمن لا يتبع طرائق محددة، ولكنه يلتمس نقاط الضوء ويحاول أن يُبقي عليها، معلنًا في هدوء دون صخب: كنا هنا جيلًا كان صغيرًا نضج وأصبح قادرًا على التأريخ والكتابة والنقد دون ضجيج، سمة لجيل كُتِب عليه أن يكون دائمًا متفرجًا على العالم من حوله.

أن يختار لك عمر طاهر فكرة كتابك الأول!

..... الكاتب الصحفى مينا عادل جيد

نحن أبناء الصعيد، مصادرنا إلى عالم الثقافة قد تكون منعدمة، نادرًا ما تجد مكتبة، أو مسرحًا، أو سينما، أو تعرف كاتبًا وتحضر له ندوة، وأنا من المنيا "شيطنتني" الكتابة بدري بدري، ورهبنتني الثقافة في ديرها، وأصبحت أبحث عن أي فرصة لأكتب وأنا في الجامعة، وكل الفرص بالتأكيد في القاهرة، وطريق الصعيدي منا للقاهرة هو القطار "أسرع وأرخص وأضمن"، كما يقول الناس عندنا في الصعيد.

أربع ساعات من الزحام والهزهزة والخناقات تحملك بالقطار إلى العاصمة، وأنا بالتأكيد واقف بين عربات القطار، لأني وقتها كنت أزحف للقاهرة بناءً على مكالمة هاتفية عاجلة من جريدة أكتب لصالحها أو برنامج تليفزيوني أشارك في إعداده، لأحضر غدًا لأمر ما عاجل، ولم أكن حينها أملك رفاهية تنسيق مواعيدي والحجز

مسبقًا في القطار لأجلس على مقعد زي البني أدمين، فقد كنت في عرض فرصة، وكمان يمكن أعرف أزوغ من الكمسري وأوفّر الأجرة، وكانت الأجرة وقتها بالغرامة في المكيّف حاجة وعشرين جنيهًا، مبلغ يشتري بيتًا قبل ثورة يناير بسنة أو اثنتين.. أيام!

وبجوار أجرة القطار كنت أجنب جنيهًا أو اثنين فكة ثمن جريدة أو اثنتين لرفقتي في السفر، أبحث في أوراقها عن اثنين، أعرفهم جيدًا، قعدتهم حلوة، هما جلال عامر وعمر طاهر ليسافرا معي.

وعمر طاهر يأخذني في ضحك جاد، وجدية ضاحكة، ورقة تنتهي في آخر فقرته بشجن، أو شجن يحمل في نهايته بنبونايةٍ ضاحكة ماكرة مكر الصعايدة أفذاذ العاطفة الذكاء!

أقرأ مقال عمر طاهر فأبتسم بين هزهزات فواصل عربات القطار فتتلخبط الأسطر في عيني فأعيدها من الأول وأضحك من الأول، وهواء الباب المفتوح يداعب ورقات الجريدة كالطائر المتوتر في وجه الواقفين بجواري، فيبعدوها عن وجوههم بضيق، وقطارنا لا يعبأ بالفيديو كليب هذا، فقط يحازي الغيطان والترعة والجبل في طريقه المستقيم إلى القاهرة وسط شجار الباعة الجائلين والضحك والسرحان وحكمة صديقي في الرحلة على الورق "عمر طاهر".

مرت سنوات قليلة، كتبت خلالها بعض المقالات وعرفني بعض الناس ككاتب مقال ساخر، لكني كنت أبحث عن تجربة كتابة كتاب لا أعرف ما هو، في هذه الأثناء دشن عمر طاهر مسابقة على صفحته بفيس بوك حكايتها أن أكثر ثلاثة كومنتات هتاخد لايكات هيعزمهم على قهوة وهيهديهم كتابه "إذاعة الأغاني"، فكتبت كومنت

عبارة عن نقطة (.) بس لا أكثر ولا أقل، وجمعت أكتر عدد من اللايكات والههههات واللافات، فدخل عمر طاهر ووضع ردًا على نقطتي في التعليق قائلًا: "عارف إنت بالذات لو كسبت مش هعزمك على النقطة اللي نقطّها لنا دي" ولكني كسبت في الآخر، ورحت قابلته مع بعض أصدقائه وبعض الفائزين في المسابقة، وهناك وجدت إنسانًا لا يقل جمالًا عن كتابته، فتشجعت، وسألته:

– لو عاوز أعمل كتاب وجوايا أكتر من فكرة، قرابة 3 أفكار، ومش عارف أكتب أنهي فكرة فيهم، أعمل إيه؟

فأجابني كمن يعلم ألم هذه الحيرة:

– سيب الأفكار دي تتخانق جواك واقف اتفرج، والفكرة اللي هتكسب هي اللي هتجيبك تكتبها في الآخر.

وأخذت بنصيحة عمر طاهر وحينها انتصرت فكرة على الأفكار بداخلي وكان كتابي الأول الساخر "استحمار كوكب الفيسبوك".

كل سنة وأنت طيب زي ما إنت يا أستاذ عُمر، سأتذكر دائمًا كرم ضيافتك ورقتك وذكاءك وما قلته لي، وأعدك أن أنقل هذه النصيحة الغالية على لسانك لكل من يحتار حيرتي ويسألني.

موقف مع عمر

..... المدققة اللغوية جهاد السنيطى

لستُ من هواة القراءة الكثيرة على الرغم من حبي للغة العربية، فالكتب لا تستهويني إلا لسبب.. هكذا خلقني الله..

لم أعرف كثيرًا عن عمر طاهر وكتابته التي أشاد بها كثر ممن أثق في رأيهم..

لم أقرأ له إلا بضع مقالات هنا وهناك.. ولكني أذكر بالتحديد مقال (احنا زارنا النبي).. وكم كان ماتعًا!

جمعني به موقف واحد فقط..

كنت أعمل منذ ما يقرب من عام في استوديو للتسجيلات الصوتية.. عملي هو الرقابة اللغوية، وهو -لمن لا يعرف- أن تجلس مع المعلّق الصوتي لتصحّح له اللغة العربية فيخرج عمله مضبوطًا لغويًا..

وفي ذلك اليوم وجدت عمر طاهر يدخل الاستوديو.. يسلِّم على الجميع كأنه صاحبهم..

ثم طُلب مني أن أكون مراقبة معه في أثناء تسجيله كتاب (كحل وحبهان)..

ودخلت الاستوديو ومع أول تعليق لغوي لي.. قال إنه لا يريد تسجيل الكتاب بهذه الطريقة.. هو يريد أن يقرأه كأنه يحكي حكاية لأصدقائه وأحبابه.. فلا يلتزم كثيرًا بقواعد اللغة وإنما تخرج قريبة إلى العامية منها إلى الفصحى.. ويريدون مني أن أتابعه في القراءة فقط..

طبعًا كان الموقف محرجًا لي، وشعرت باستياء.. فعملي كما قلت هو الرقابة اللغوية..

لكنه بعد خمس دقائق فقط خرج وجاءني حيث كنت أعمل وطيَّب خاطري قائلًا: "أنا عارف إن ده شغلك وأنا فاهم إنك عايزة تعمليه صح".. وأهداني كتابه كحل وحبهان!

قليل من الناس من يفعل ذلك، خاصة إذا كان الناس يعاملونه بتبجيل، كونه مشهورًا ومعروفًا.. لكني حقيقة ازددت له احترامًا وتقديرًا..

كل عام وأنت بخير يا أ.عمر.

كيف تعرف أنك تقرأ لعمر طاهر؟

..... الكاتب والمترجم إسلام عادل

(١)

لسبب ما غامض، سواء عرفت صاحبنا أو لم تعرفه، فإنك واقع في غرامه لا محاله عاجلًا أم آجلًا.. إن شيئًا ما يدفعك تلقائيًّا لحبه بمجرد الانغماس بين سطوره:
الضحك بسخرية، الذهول، الرحلة، الخفة التي لا تحتمل، العجب من كثرة السهل الممتنع في اللفظ والمعنى، السرد المنساب، قشعريرة شجن من فرط الحنين الذي يثير العواطف بشدة ويبكيك على الماضي ويشعرك بالرضا والانتماء والرغبة في استمرار العيش وخوض تجارب حياتية جديدة في آن واحد، الشعور الدائم أنك بطل من أبطال صفحاته.. ربما.

(٢)

جرت عادتي أول عام في الكلية أن أخرج مبكرًا حتى أصل قبل موعد المحاضرة الأولى بساعة على الأقل، ولا أقترب من الكلية إلا قبل الموعد بربع ساعة تمكنني من ركوب تاكسي من مكاني إلى الكلية.. المكان الذي أقضي به الوقت هو "بورصة المحطة"، مقهى بلدي رديء إلى حد الأصالة.. كل شيء عليه عتيق، هنا يطيب الهمس، وتحلو النجوى، وتنهمر الاعترافات كقطرات المطر.. هنا يسود الخيال.

على باب المقهى كل يوم تجد الأستاذ نصحي ببذلته الزرقاء الباهتة وشاربه العريض وذقن كلاسيكية ناعمة تفوح منها رائحة "كولونيا ٥٥٥" وأمامه كوب القرفة بالزنجبيل الذي لا ينتهي أبدًا، بجواره رجل مجذوب يمسك جرائد المقهى المخصصة للزبائن ولا يسمح لأحد بقراءة الجرنال قبل أن يغدق عليه بسيجارة..

في يوم من الأيام رفضت أن أقرأ مقابل سيجارة وأنا لا أقرأ هذه الجرائد كلها أصلًا، وهممت إلى كشك الجرائد أشترى نسخة الأسبوع من "الأهرام ويكلي"، حينها لمحت كتابًا مغلفًا بالبلاستيك الشفاف لونه أحمر ميزت عليه صورة الست ومنير وعدوية وشادية وفايزة أحمد وعبد الحليم: "إذاعة الأغاني.. عمر طاهر.. سيرة شخصية للغناء".

قررت إلغاء الذهاب إلى الكلية هذا اليوم، بكل تأكيد مجالسة كتاب في المقهى ألطف بكثير من مجالسة دكتور جامعي في محاضرة تمتد ساعتين يحكى فيها لطلابه مغامراته في بعثات دراسته بدول أجنبية يتحزلق وهو ينطق أسماءها بالإنجليزية.. المرارة أضيق والعمر أقصر من ذلك يا دكتور!

انتهيت من المعزوفة العذبة في ساعتين بتدقيق، ونصف ساعة في حفظ ومراجعة صفحات معينة.. في الخلفية صوت القرآن لا يتوقف أبدًا، وكلما ساد الصمت يصرخ عم إبراهيم في الجالسين: "ده مصطفى إسماعيل قارئ الملوك.. نضفوا ودانكم يا بهايم ده نهاوند على أبوه!"، في حين أترك الحساب له معلنًا لنفسي أنني ذاهب للمشي طويلًا حتى أنتهي من سماع قائمة أغاني الكتاب كلها، وكانت الأولى التي أصبحت معشوقتي الأزلية حاليًّا "فاكراك.. نجاة علي.. كلمات إمام الصفطاوي وتلحين أحمد صدقي".

(٣)

صوت موسيقى سحري في مقدمة الغنوة ميّزت مصدره من آلات التخت، العود والقانون والناي والرق الخفيف، والمقام السائد سي بيمول صغير. تدخل بعد ذلك نجاة بالغناء مع تغيير صغير في المقام:

فاكراك ومش هانساك

مهما الزمان قساك ولا نسيت حبي

وإن رحت مرة تزور عش الهوى المهجور

سلم على قلبي

(٤)

ذات صباح، حكى لنا صاحب المقهى تاريخ المكان من الخمسينيات حتى الآن، نستمع إليه في صمت تام.

يروي الرجل أن السادات في فترة هروبه قبل أن يكون رئيسًا لجأ إلى هذا المكان فترة لا بأس بها، وكان يحب تدخين الحشيش في المكان نفسه، ويترحّم الرجل على السادات مشيرًا إلى صورته، بعضنا يتأمل كذبه في الحكي، وأنا أتأمل كلامه المنسوج بالخيال.

هناك شعرة بين الكذب والخيال، الرجل غارق في الحكي عن أسطورته، وينهي كلامه المعتاد بأنشودة لعن الظروف والحكام والزمن مشيرًا إلى أن أيامنا صعبة وأنه في زمنه تزوج بألف جنيه وطلق بألف جنيه، متحديًا كل الجالسين أن يجدوا هذا الوضع حاليًّا بهذا الرخص.. بينما ننصرف، يدعو الله أن يقرِّب أجله لأنه يئس من أيام الموضة، هكذا يسمي أيامنا ويقول بعدها آمين.

(٥)

أقصى ما أتذكره من تفاصيل يوم قراءة "شكلها باظت" أنها مضحكة وساخرة إلى حد البكاء، فاسمع مني واتعظ. بلا مبرر واضح قررت أن أركب القطار للمرة الثالثة في حياتي مثلًا. وسيلة مواصلات تليق بعنوان كتاب أضعه في حقيبتي ويسمح لي بحرق الوقت والتسلية بالبطء اللازم لإنهاء الكتاب وألتأكد من أن شكلها باظت.

تحرك القطار قبل موعده بربع ساعة من الرصيف مما أدى إلى حرمان قرابة نصف ركاب القطار من الركوب.. الحمد لله .. تسلم دماغك يا أسطى.. نقرأ بروقان.. هوب هوب هوب.. توقف القطار عند محطة أقاليم أرياف وليست مراكز كما هو مفترض، سادت الدهشة وهبط الكل على رصيف القطار في عجب تام من أن الوقوف بسبب عطل.. كانت المفاجأة أننا رأينا سائق القطار يهبط من كابينة القيادة ممسكًا بطاقة تموينية ومشى حتى وصل إلى بائع الخبز الذي أقنع من أجله

كل إدارة المحطة أن يسير مبكرًا ربع ساعة من أجل العيش الصابح المفرود.. قبل أن أكمل الكتاب تأكدت أنها باظت بالفعل.. باظت خالص!

(٦)

واعلم -أطال الله عمرك- أن صاحبنا ثعبان كتابة يغيّر لونه وقتما وأينما شاء، للدرجة التي لا يترك لك مساحة ألا تفضله أو تحبه، مقالات رأي ساخرة وكتب وقصص قصيرة ودواوين شعر ودراسات وتاريخ وتأريخ وبرامج تليفزيونية وإذاعية وندوات ومسلسلات وأفلام.. في عز ما كان الوضع السياسي ملتهبًا كان صاحبنا يضع لك الساسة والسياسة في كبسولة ساخرة تمامًا.. أراه طول عمري في الآراء يهرب من المكان المصنوع في الجحيم لهؤلاء الذين يقفون على الحياد في المعضلات الأخلاقية أو أي أزمة عمومًا؛ إذ تجده كالزمار، وكما لا يستطيع الزمار أن يخفي ذقنه، فإن الكاتب، خصوصًا الكاتب الصحفي لا يستطيع أن يقف طويلًا على الحياد مما يجرى حوله أو أن يخفي عن الناس حقيقة آرائه.

(٧)

كيف تعرف أنك تقرأ لعمر طاهر؟

بعدما تنتهي تجد نفسك تتنفس الصعداء وأنت تقول ملخصًا شعورك كله:

(الله! الله! الله!)

إلى عمر طاهر:

محبة عظيمة حتى نهاية الحساب والسحاب.

القراءة لعمر طاهر مضاد طبيعي للاكتئاب

..... الكاتب ورسام الكاريكاتير شريف عرفة

رغم أننا لم نتقابل من قبل، فإنني أعتبر عمر طاهر صديقًا حميمًا يمكن الجلوس معه في المقهى وتبادل الحديث في شتى المواضيع الشخصية دون حرج..

فقد جعلتني كتاباته أستشعر هذه الحميمية تجاهه.. وهي أول نقطة تُحسب له من وجهة نظري.. فحين تقرأ له تشعر وكأنك في حضرة صديق مقرّب يمكنك أن تحكي له عن العنكبوت الذي رأيته في الحمام وذكرياتك مع شريط كاسيت عمرو دياب و ذكريات سيارتك الأولى.. هذا صديق مسلٍّ يحكي، لا كاتبًا متحذلقًا يُنظّر!

والقراءة لعمر طاهر يمكن اعتبارها مطهرًا للروح ومضادًا طبيعي للاكتئاب.. نظرة مدهشة للعالم غير محمّلة بأجندة خفية سوى إسعاد القارئ بكل ما هو جميل ومدهش.. بعد يناير وفي أوج الانقسام السياسي وإغواء الثرثرة والتنظير، لم

ينجرف عمر طاهر بمعجزة ما لهذا، وظل محافظًا على خطه الممتع ومواضيعه الذكية، وكأنه كاتب خارج الزمن.. حتى حين يتحدث عن أزمات تضايقه يظل في أسلوبه ذلك السحر الذي تشعر معه ان الحياة ليست بهذا السوء!

والمثير أكثر من غيره في عمر طاهر، أنه عابر للتخصصات، وهي مهارة أقدّرها كثيرًا.. فهو مؤلف كتب وسيناريست وصحفي ومؤلف أغاني ومقدم تليفزيوني وغير ذلك.. تعجبني مغامراته وممارسته لما يتحمس له دون رادع التصنيف الوظيفي.. هو حالة متفردة وهذا ما يجعله عمر طاهر.

ربما لم نتقابل وجهًا لوجه بعد يا عمر -اسمح لي أن أناديك بذلك فأنت صديقي الحميم حتى إن لم تعرف ذلك إلا الآن!- لكني قابلتك أكثر مما تتخيل في كل حرف تكتبه وتعبّر به عما يجول بخاطر آلاف القراء دون تكلف أو ادّعاء، وفي كل مغامرة جديدة أقدمتَ عليها دون خوف من نتائجها.

كل عام وأنت مبدع.